مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٨)، العدد (٣)، ص ص ١٤٢٧-١٤٩٢، (رجب ١٤٣٦هـ/ أبريل ٢٠١٥)

الاستخبارات في عهد الرسول ρ ودورها في انتصارات المسلمين

د. منيرة مدعث منير القحطاني
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن
كلية الآداب- قسم التاريخ والحضارة

ملخص البحث. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فموضوع هذا البحث هو "الاستخبارات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ودورها في انتصارات المسلمين"، فقد عرف العرب قبل الإسلام نظام الجاسوسية على الأعداء من خلال جمع المعلومات الاستخبارية عنهم عن طريق التجار والرحالة وغيرهم.

وعندما جاء الإسلام استمرت الجاسوسية كما كانت في بث العيون والطلائع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة أو المدينة، وكان هذا النظام بسيطاً يلبي حاجات الدعوة الإسلامية الأولى؛ فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحسب حساباً لعدوه من خلال الأخبار التي تأتيه، فيضع خططه على أساس المعلومات المتوفرة لديه، لمراقبة المشركين واليهود ومعرفة عدوه، وهذا نراه عندما نتتبع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهناك عيون وطلائع استكشافية تسبق الجيش الإسلامي.

وتكمن أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على عدة أمور منها: التعريف بالمخابرات والعيون، وذلك أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية لحكمها، وصفات رجل المخابرات، وكذلك دور عيون المسلمين في كشف جواسيس العدو سواء في مكة أو المدينة أو في أي غزوة أو سرية والتي ساعدت المسلمين على نشر الدين الإسلامي.

المقدمة

عرف العرب نظام العيون والجواسيس قبل الإسلام، وذلك بهدف جمع المعلومات؛ إما عن طريق الرحالة والتجار، أو عن طريق السجناء أو الأسرى، وقد ارتكز النظامين السياسي والإداري في الدولة الإسلامية على أسس وقواعد كثيرة جعلته يتمتع بحالة من البقاء والتطور عبر المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة الإسلامية في عصورها المختلفة، فكان لزاماً عليها أن تطبق وتجرب كل الأنظمة السائدة والمعمول بها لدى الدول والحضارات والمجتمعات السابقة، وتجعلها في نسيج سياقات عملها العسكري والإداري والسياسي؛ بما يتوافق مع الدين الإسلامي.

والعيون أو المخابرات هي من مراحل الإعداد لمواجهة العدو، حيث قال الله تعالى: چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ چ[١].

ولا شك في أن أهم ما جاء به الإسلام من أصول اجتماعية هو أنه كفل حرية العقيدة والحرية الشخصية، والاحترام الكامل للإنسان وأسراره، كما لم يسمح الإسلام فيما لو اطلع أحد على سر شخص ما أن يبوح به للناس: چ ٻ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[٢].

لكن المتأمل في النصوص القرآنية المختلفة والأحاديث النبوية يجد أن هذا النهي، وهذا التحريم يختصان بالأسرار الفردية التي لا تمت إلى المجتمع بصلة، فعندما يتعلق الأمر بالمصالح العامة لا يمكن التغاضي عنه.

ولم تكن الانتصارات التي حققتها الدولة الإسلامية عبر مراحلها التاريخية على أعدائها في معارك وغزوات كثيرة، والتي اتفقت مع روح العصر الجديد، حيث القتال والجهاد لنشر الدين الإسلامي شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، لم تكن كل هذه الانتصارات قد جاءت عبثاً، أو محض صدفة، أو كان يعتمد فيها على حروب فوضوية بعيدة عن التنظيم

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٢.

والتخطيط، وليس من واجبنا في هذا البحث أن نقف على كل التنظيمات الإدارية التي تخص الجانب العسكري، والتي هيأت الساحة للمعارك والحروب في هذه الدولة، وأسهمت في خلق تلك الانتصارات، بل سنحاول جهد الإمكان الوقوف على جانب مهم من هذه التنظيمات، ألا وهو الجانب الاستخباري ودوره في المعارك، وانعكاساته على إرساء النظام السياسي والإداري للدولة، والمنهج المتبع في هذا النظام، وذلك عبر مواقف وأمثلة توضح واقع المعلومات الاستخبارية، وكيفية الحصول عليها، وصفات الرجال المكلفين بها، والتعليمات التي يزودون بها.

وقد اعتمدت الدولة الإسلامية على الكثير من الوظائف المهمة لبناء كيانها، ومن أهم تلك الوظائف: العيون والاستخبارات، حيث تعتبر الشريان الحيوي في الدولة، بل تكاد تكون قلبها النابض الذي يمدها بالحياة، فلم تكن الدولة الإسلامية تستقي معلوماتها الداخلية أو معلوماتها عن أعدائها الخارجيين إلا عن طريق العيون والجواسيس.

وقد أسس النبي ρ في المدينة المنورة جهاز الاستخبارات السري؛ ليأتيه بالمعلومات الدقيقة عن أحوال المنافقين، وإخوانهم يهود المدينة، وقد أسند قيادة هذا الجهاز إلى الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان[٣] رضي الله عنه.

يقول اللواء محمد جمال محفوظ[٤]: إن الرسول ρ قد اختاره دون غيره من الصحابة ليكون عيناً له على المنافقين في المدينة، وذلك لتمتعه بمزايا الكتمان الشديد، فلا يفشي سره لأحد، وبحضور البديهة، فلا يرتبك في المواقف الحرجة، وبتقديره العميق لأهمية الاحتفاظ بالأسرار، فلا

(٣) حذيفة بن اليمان: اليمان لقب، واسمه حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة، يكنى أبا عبدالله، ومات بالكوفة في أول سنة ست وثلاثين. ابن خياط، طبقات خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م، ص ٤٨، ٤٩.

(٤) محمد جمال محفوظ: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، دار الاعتصام، ط٢، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٨٦.

يفشي نياته ونيات المسلمين، كما أنه تميز بالذكاء الخارق، وموهبة حب الاستطلاع، وكان هذا الجهاز هو نواة للاستخبارات في الدولة الإسلامية.

المعنى اللغوي والاصطلاحي للعيون والجواسيس

العين: هي حاسة البصر والرؤية، وهي أنثى تكون للإنسان وغيره من الحيوان، والجمع أعْيان وأعْيُن وأعْيُنات، والأخيرة جمع الجمع والكثير عُيون، وقال يزيد بن هبد المُدان:

ولكنني أغدو، عليَّ مُفاضةٌ دِلاصٌ، كأعْيُنِ الجراد المُنَظمِ

وتصغير العين عُيَّينة، ومنه قيل ذو العينتين للجاسوس، والعين الذي يبعث ليتجسس الخبر يسمى ذا العينين، ويقال ذو العينين، ذو العوينتين، كلها بمعنى واحد، قال تعالى: چئو ئو ئۇ ئۇئو ئۆ ئۈ ئۈئې ئى ئى ئد ى ىيي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ(٥).

وإنما أراد الكثير، وقولهم بعين ما أرينك معناه عجل حتى أكون كأني أنظر إليك بعيني(٦).

والعين هو الجاسوس(٧)؛ لأنه يتبع الأخبار، ويفحص عن بواطن الأمور، والفعل جس - الخبر - وتجسس عنه، وفحص (٨)، وتجسست الخبر، وتحسست بمعنى واحد، والتجسس بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر، والجاسوس: صاحب سر الشر، أما

---

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج٩، ط٣، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٩٩ م، ص ٥٠٤ وما بعدها.

(٧) ابن عابدين: حاشيه ابن عابدين، ج٣، دار الطباعة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢ م، ص ٢٤٩؛ محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢٨؛ محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، دار الشباب العربي، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٢.

(٨) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٣.

الناموس فصاحب سر الخير، وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره، أما التجسس فهو يطلبه لنفسه(٩)، كما أن التجسس هو البحث عن العورات، أما التحسس فهو الاستماع(١٠).

ومصطلح الجاسوس يطلق على الشخص الذي يعمل في خفية، أو تحت ستار مظهر كاذب، في جمع أو محاولة جمع معلومات عن منطقة الأعمال الحربية لإحدى الدول المتحاربة، بقصد إيصال هذه المعلومات لدولة العدو(١١).

ونستنتج من التعريفات السابقة أن الجاسوس يبحث عن نقاط ضعف المسلمين وقوتهم؛ لينقلها إلى عدوهم، لكي يستعملوها استعمالاً ضاراً بالمسلمين ودولتهم، أو جماعتهم، والجاسوس بالنسبة للمسلمين إما:

١- أن يكون مسلماً مجاهداً في سبيل الله يجمع كل المعلومات المفيدة عن العدو لصالح المسلمين ودولتهم وجماعتهم، فهو يستحق كل الاحترام والتقدير والإجلال؛ لأنه يعمل على حماية دولة الإسلام، والجاسوس هنا يسمى بالعين؛ لأنه عين المسلمين عند أعدائهم، وهذا هو النوع الإيجابي.

٢- أو أن يكون الجاسوس عدوًّا للمسلمين، بحيث ينقل لعدوهم أخبارهم، وكل معلومة مفيدة لهم، وهذا هو النوع السلبي من الجواسيس.

أما التجسس؛ فهو البحث والتفتيش عن الخاص من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو بقصد الاطلاع عليها، والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة.

---

(٩) الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، ج١، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ، ص ٢١٤، ابن منظور: لسان العرب، ج٦، دار صادر، بيروت، ط١، ص ٣٨.

(١٠) ابن منظور: نفسه، ص ٢٨٣؛ المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٠ هـ، ص ٢٤٤.

(١١) علي صادق أبو هيف: القانون الدولي العام، مج ١، منشأة المعارف، ط١٢، الاسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٩١٨.

ويعتبر الجواسيس والعيون من أهم العناصر العسكرية والقتالية التي تقاتل العدو من داخل صفوفه، من خلال كشف خططه ونواياه، أو معرفة المعارضين أو المناوئين ونواياهم، ومعرفة أخبار رعاياهم بشكل عام(١٢).

(١٢) عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ص ٩٠.

الحكم الشرعي للاستخبارات

أ) الأدلة من القرآن الكريم

عند تأملنا للكثير من الآيات القرآنية نجد الكثير منها يحث على الاستعداد لمواجهة الأعداء والاهتمام بالأمن، ومنها قوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ[١٣].

يقول القرطبي: إن هذا خطاب للمؤمنين المخلصين ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة حتى يتحسسوا إلى ما عندهم[١٤].

ويؤكد لنا سبحانه وتعالى ضرورة انتباه المؤمنين وحذرهم من مكائد الأعداء في قوله تعالى: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چ[١٥].

وفي موضع آخر قال تعالى: چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ چ[١٦]، وقال تعالى: چ ﮦ ﮧ ﮨ چ[١٧]، وتشير الآيتان إلى وجود عيون وسط المجتمع المسلم، وتنبهان المجتمع إلى خطرهم، مما يتطلب وجود العيون للكشف عنهم، وفي ذلك يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: چ ﯟ ﯠ ﯡ چ (... عيون ينقلون إليهم الأخبار منكم) [١٨]، ويقول الشوكاني في تفسير قوله تعالى: چه ﮧ ﮨ چ أي سماعون لأجل قوم آخرين وجودهم عيوناً لهم،

---

(١٣) سورة النساء، الآية ٧١.

(١٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مج ٢، دار الغد، القاهرة، ١٩٨٩ م، ص ١٩٣٦.

(١٥) سورة النساء، الآية ١٠٢.

(١٦) سورة التوبة، الآية ٤٧.

(١٧) سورة المائدة، الآية ٤١.

(١٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج ٤، ص ٣٠٨٢.

لأجل أن يبلغوهم ما سمعوه من رسول الله ρ[١٩]. وهذه إشارة واضحة إلى وجود جواسيس داخل المدينة تجب متابعتهم وكشفهم.

وقال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[٢٠]، والآية تشير إلى أن كل نيل من العدو عليه جزاء[٢١]، وأن استطلاع أخبار العدو ومعرفة مواطن الضعف فيه، ومواقع آلياته ومنشآته، يعتبر نيلاً؛ لأن ذلك يوصل للتخطيط السليم المؤدي إلى هزيمة العدو[٢٢].

وقال تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[٢٣]، والمعنى في الآية الكريمة أن الله تعالى أخبر عن غياب الهدهد الذي هو جند من جنود نبي الله سليمان عليه السلام، وأن الهدهد قد ذهب إلى منطقة سبأ باليمن، وجاء بخبر جديد، والآية تقرر مبدأ جمع المعلومات، حيث إن الظروف التي جمعت فيها المعلومات هي ظروف حرب، بدليل قوله تعالى: ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[٢٤]، ويتبع الهدهد في الكلام، وذلك في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ

(١٩) الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٢، دار الفكر، بيروت، ص ٤١؛ إبراهيم علي محمد: الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم، الرياض، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م، ص ٧.

(٢٠) سورة التوبة، آية ١٢٠.

(٢١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مج ٤، ص ٣٢١٦ – ٣٢١٧.

(٢٢) عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية في الإسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١ م، ص ١٠٥.

(٢٣) سورة النمل، الآية ٢٢.

(٢٤) سورة النمل، الآية ١٧.

ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ[٢٥]؛ فالهدهد رأى أن من واجبه أن يأتي بما حصل عليه من معلومات إلى نبي الله سليمان عليه السلام[٢٦].

ونختم حديثنا بقول الله تعالى: ﭦ ﭧ ﭨ ﭦ[٢٧]، وفي هذه الآية وردت كلمة التجسس صراحة، والنهي في هذه الآية نهي لجماعة المسلمين، والنهي في هذه الآية هو أن تتبع أو تبتغي عيب أخيك لتطلع على سره[٢٨].

ب) الأدلة من السنة الشريفة

استخدم النبي ρ منذ تشكيله للدولة الإسلامية نظام التجسس على تحركات العدو العسكرية، حتى إن كثيراً من انتصاراته العسكرية والسياسية ترجع إلى اهتمامه البالغ بالمعلومات التي كانت ترد إليه من الأعداء عن طريق (عيونه) وجواسيسه الذين كان يبثهم في كل مكان، ومنها ما روي عن رسول الله ρ أنه بعث عبدالله بن جحش[٢٩] (٢هـ/٦٢٣م) على رأس ثمانية رجال من المهاجرين كان منهم سعد بن أبي وقاص[٣٠]، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس[٣١]، وكتب

---

(٢٥) سورة النمل، الآية ٢٣.

(٢٦) عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، ص ١٠.

(٢٧) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٢٨) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٦، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ص ١٣٤- ١٣٥.

(٢٩) هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي، صحابي قديم الإسلام هاجر إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة، وكان من أمراء السرايا، أرسله الرسول ρ أثني عشر رجلاً من المهاجرين إلى بطن نخلة، وهو صهر النبي ρ أخو زينب بنت جحش أم المؤمنين، قتل يوم أحد شهيداً وقتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، ودفن وحمزه بن عبد المطلب في قبر واحد، انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج٣، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٨٤-٨٦.

(٣٠) هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي، أمه هي حمنه بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين

له كتاباً، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، وعند المسير لمدة يومين والوصول إلى مكان محدد فتح الكتاب فإذا فيه: (... إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم)[٣٢]، وهذا أمر مباشر من رسول الله ρ باستطلاع أخبار قريش، ودليل واضح من سيرة رسول الله ρ على مشروعية التجسس ومراقبة الأعداء، وقد استعمل الرسول ρ الجواسيس والعيون في معظم الغزوات، وكان يحض قادته على جمع المعلومات السابقة عن الأعداء عن طريق العيون والجواسيس.

ج) الأدلة من آثار الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم

نجد في آثار صحابة رسول الله ρ الكثير من الأدلة التي تؤكد شرعية التجسس على الأعداء ومنها:

- خروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ρ ليستطلعا أخبار جيش قريش قرب بدر[٣٣].

الاولين، وشهد بدراً والحديبية، واحد الستة أهل الشوري في بيعة عثمان، وكان أمير الجند في القادسية وعلي يديه فتحت العراق. عنه انظر. ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٣، ص ١٢٧- ١٣٨، ترجمة ٦١؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج١، تحقيق شعيبي الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ص ٩٢- ١٢٤، ترجمة٥.

(٣١) هو أبو حذيفة ابن شيخ الجاهلية عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي العبشمي البدري، من السابقين في الإسلام هاجر إلى الحبشة وولد له بها محمد بن حذيفة، استشهد يوم اليمامة ١٢هـ، عنه انظر ابن سعد: الطبقات، ج ٣، ص٨٠-٨١، ترجمة ٣٧؛ ابن الاثير: اسد الغابة، ج٦، تحقيق علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٦٨- ٦٩، ترجمة ٥٨٠٧، الذهبي: المصدر السابق، ج١، ص ١٦٤-١٦٧، ترجمة ١٣.

(٣٢) ابن هشام: السيرة النبوية، مج١، ق٢، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي للطباعة والنشر، د.ت، ص٣٩٧.

(٣٣) ابن هشام: المصدر السابق، ص٤٠٨؛ الشوكاني: نيل الاوطار شرح منتقي الاخبار، ج٨، تحقيق مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٥٦؛ عبد الله مناصره: الاستخبارات العسكرية، ص ١١٦.

- أما علي بن أي طالب رضي الله عنه فقد أوصى أحد جيوشه وقال: (... اجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب؛ لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن، واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، وإياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً، وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة: "أي مثل كفة الميزان مستديرة حولكم ومحيطة بكم"، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضة: "أي ينام ثم يستيقظ ثم ينام")[٣٤].

- أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد أوصى سعداً بن أبي وقاص قائلاً: (... إذا وطئت أرض العدو، فأذك العيون بينك وبينهم، ولا يخف عليك أمرهم، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه، فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدقك في بعضه، والغاش عين عليك وليس عيناً لك) [٣٥]، ووصية الفاروق عمر هذه تعد نصًّا واضحاً توضح اهتمامه بالعيون والجواسيس؛ مما يزيد الأدلة الشرعية على أهمية وجود العيون والاستخبارات، كل ذلك يؤكد موقف الإسلام من الاستخبارات والعيون، ومن نشأة ما عرف فيما بعد بأجهزة المخابرات.

أهداف الاستخبارات في الدولة الإسلامية[٣٦]

تتلخص أهداف الاستخبارات في ثلاثة وظائف أساسية وهي:

---

(٣٤) الشريف الرضي: نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور، و محمد إبراهيم البنا، دار مطابع الشعب، د.ت، ٢٩٢؛ عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢١٨؛ عبد الله مناصره: المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٣٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١١٨-١١٩؛ رضا السيد حسن: المعارك والاسريين العرب والروم، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ط١، ص ٢٦٢.

(٣٦) جعفر الهادي: مفاهيم القرآن، مؤسسة الامام الصادق، ١٤١٣هـ، ص ٥٤٢.

١- مراقبة نشاط الموظفين وعمال الولايات؛ ليقوموا بممارسة مسئولياتهم الإدارية بأمانة وانضباط.
٢- مراقبة تحركات العدو العسكرية.
٣- مراقبة نشاطات الأجانب ونفوذهم.

الاستخبارات وأهميتها

مع حدوث الصراعات بين بني البشر، وظهور الخلافات والانقسامات، وظهور الحروب، بدأت الوسائل المتعددة للحرب في الظهور لتحقيق الانتصارات، ولا يمكن تحقيق هذه الانتصارات إلا بدراسة كاملة للعدو، ولا تتحقق هذه الدراسة إلا عن طريق جمع المعلومات عن طريق العيون والاستخبارات(٣٧).

ونظراً لأهمية جمع المعلومات؛ فقد اهتم الإنسان منذ القدم بالحرص على معرفتها، وبعدم تسريب أخباره لأعدائه، وكانت الدول المتقدمة تحيط جيوشها ومواقعها الحربية وأخبارها بالسرية التامة، وتتخذ لها الحراسات المشددة حتى لا تتسرب(٣٨).

ومن أهم مراحل التخطيط للحروب: التخطيط؛ لإخفاء الخطط والمعلومات العسكرية؛ لذلك قيل: إن من الخديعة في الحرب أن يبث الحاكم جواسيسه وعيونه في عسكر عدوه ليستعلم أخبارهم(٣٩).

لذا فإن رسول الله ρ كان حريصاً على جمع المعلومات؛ فكان يبعث الجواسيس والعيون ليستطلعوا أخبار أعدائه، بل كان يخرج بنفسه لذلك في بعض الأوقات، مثلما فعل في غزوة بدر الكبرى(٤٠).

---

(٣٧) محمد جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٤٩.

(٣٨) محمد جمال الدين محفوظ، المرجع السابق، ص١٥٩- ١٦٠؛ محمد راكان الدغمي: التجسس، ص ٣٣.

(٣٩) الابشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، ج١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣١١.

وكما أن للعيون والاستخبارات أهمية في جمع الأخبار والمعلومات عن الأعداء، فلهم أيضاً دور كبير في جمع الأخبار عن أحوال البلاد الداخلية، يقول الجاحظ في كتابه "التاج": (... من أخلاق الملك السعيد البحث عن سرائر خاصته وعامته، وإذكاء العيون عليهم خاصة، وعلى الرعية عامة، وإنما سمي الملك راعياً؛ ليفحص عن دقائق أمور الرعية، والبحث عن أخبارها)(٤١)، وهنا يوضح الجاحظ أن أعظم خصال المُلك تفقد ولي الأمر لأحوال الرعية في كل حين، وهذا لا يأتي إلا من خلال بثه العيون في وسط الرعية لإبلاغه ما يدور، وما يستجد من أمور لها تأثير على الأمن الداخلي للدولة.

رجل الاستخبارات

ذكرت من قبل أن الاستخبارات يعتبر من قوام القوة العسكرية للجيوش، على الرغم أنه لا يقاتل بسلاح، ولكن مهنة الاستخبارات أو العين تتطلب الكثير من الصفات ليتغلب على مشقة هذا العمل، وليؤدي مهمته التي يكلف بها بنجاح، وهذه الصفات تتلخص في الآتي:

١- أول الصفات أو الشروط الواجب توافرها في العين أو الاستخبارات هي أن يكون صادقاً ومحلاً للثقة(٤٢)، وقد ذكرنا سابقاً

---

(٤٠) ابن هشام: المصدر السابق، ص٤٠٨؛ الشوكاني: نيل الاوطار شرح منتقي الاخبار، ج٨، تحقيق مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٥٦؛ عبد الله مناصره: الاستخبارات العسكرية، ص ١١٦.

(٤١) الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٧٠، ص١٦٧؛ سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، ١٩٨٩، ص٢٤- ٢٥.

(٤٢) الماوردي: تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٨٧ م، ط١، ص ٢٦٩؛ القلقشندي: صبح الاعشي، ج١، مطعبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢، ص ١٢٣؛ عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات، ص ١٣٨؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ١٩٤؛ حسن محمد النابودة، محمد عبد القادر خريسات: صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٣ م، ص ٢٧.

وصية الخليفة عمر بن الخطاب إلى سعد ابن أبي وقاص[٤٣]، والتي أوصى فيها بضرورة توافر صفة الصدق والثقة في العين والجاسوس.

٢- أن يكون ذا حدس صائب وفراسة تامة؛ ليدرك بموفور عقله، وصائب حدسه من أحوال العدو بالمشاهدة ما كتموه عن النطق به، ويستدل فيما هو فيه ببعض الأمور عن بعض، فإذا تفرس في قضية ولاح له أمر آخر يعضدها قوى يحثه فيها بانضمام بعض القرائن إلى بعض[٤٤]، ومن الصعب على أي شخص آخر محدود الذكاء مثلاً أن يقوم بمثل هذه الأعمال.

٣- أن يكون كثير الدهاء والحيل والخديعة؛ ليتوصل بدهائه إلى كل ما وصل، ويدخله بحيلته في كل مدخل، ويدرك مقصده من أي طريق أمكنه[٤٥].

٤- يجب على الجاسوس أو العين أن يكون له دراية بالبلاد والطرق التي يسير إليها، أو يبعث فيها، وذلك يغنيه عن سؤال أهلها، فربما كان السؤال تنبيهاً لهم وإيقاظاً لأمره، فيكون سبباً لهلاكه، بل ربما وقع في العقوبة، وسئل عن حال ملكه، فدل عليه، وكان عيناً عليه لا له[٤٦]، وكان كثيراً ما يختار الرسول ρ الجواسيس أو العيون من أهل البلاد والقبائل التي لها خبرة بالمناطق، ودليل على ذلك استئجار الرسول

---

(٤٣) جعفر الهادي: مفاهيم القرآن، مؤسسة الامام الصادق، ١٤١٣هـ، ص ٥٤٢.

(٤٤) الرشيدي: تفريج الكروب في تدبير الحروب (مخطوط) رقم ٢٤٥٦١، دار الكتب المصرية ورقة ٢٦ب؛ القلقشندي: نفسه، ج١، ص١٢٣؛ عارف عبد الغني: المرجع السابق، ص ١٣٨؛ عبد الله مناصرة: المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٤٥) القلقشندي: نفسه، ج١، ص ١٢٣عارف عبد الغني: المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٤٦) القلقشندي: المصدر السابق، ج١، ١٢٤، عارف عبد الغني: نفسه، ص ١٣٩؛ محمد راكان الدغمي: المرجع السابق، ص ٩٧.

ρ عبدالله بن الأرقط وهو كافر ليكون دليله في الهجرة؛ لأنه على علم بمسالك الطريق(٤٧).

٥- أن يكون عارفاً بلغة أهل البلاد التي يتوجه إليها، ليلتقط ما يقع من الكلام فيما ذهب بسببه ممن يخالطه من أهل تلك المملكة، وسكان البلاد العالمين بأخبارها، ولا يكون مع ذلك ممن يُتهم بممالأة أهل ذلك اللسان، من حيث إن الغالب على أهل كل لسان اتحاذ الجنس، والجنسية علة الضم(٤٨)، وقد اهتم رسول الله ρ بهذا الأمر، فقد أمر زيد بن ثابت(٤٩) بتعلم لغة اليهود، ويقول زيد بن ثابت (... فو الله ما مر بي نصف شهر حتى تعلمته وجدت فيه، فكنت أكتب إليهم وأقرأ له كتبهم إليه)(٥٠).

٦- أن يكون صبوراً، عنده قوة تحمل على ما قد يصيبه من عقوبة إن ظفر به العدو(٥١).

٧- أن يكون الجاسوس شجاعاً، حيث كان المسلمون يختارون عيونهم وجواسيسهم من الذين عرفوا بالشجاعة والنجدة، يحملونهم على

---

(٤٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ج ١، ق٢، ص ٣٠٦.

(٤٨) الرشيدي: المصدر السابق، (مخطوط) ورقة ٢٧؛ القلقشندي: نفسه، ج ١، ص ١٢٤.

(٤٩) زيد بن ثابت الانصاري: هو ابن الضحاك زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة من كبار الصحابة، ولد قبل الهجرة بإحدى عشر سنة، اتصل بالنبي ρ بمجرد وصوله إلى المدينة، لم يشهد بدراً ولا أحداً لصغر سنه، أحسن الكتابة بالعربية والسريانية " لغة اليهود " فأتخذه النبي ρ كاتباً له وللوحي خاصة، وبقي كاتباً للخلفاء الثلاثة من بعده، ومنظماً لبيت المال ورئيساً للديوان، حفظ القرآن وأتقنه وكتبه في مصحف في عهد ابي بكر الصديق واشترك في جمعه في مصاحف في عهد عثمان، مات في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٥هـ وقيل ٥١ هـ. عنه انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج٢، ص ٤٢٦- ٤٤١، ترجمة رقم ٨٥.

(٥٠) أبو داوود: سنن أبو داوود، ج٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص ٣١٨، حديث رقم ٣١٤٥؛ أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠، ١٩٦٩ م، ص ١٤٢؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ٢١٢ – ٢٢٣.

(٥١) القلقشندي: نفسه، ج١، ص ١٢٤.

سوابق الخيل ويرسلونهم متخففين من كل ثقل يعوق حركتهم؛ لتحقيق خفة الحركة المطلوبة، وكانت هذه صفة الرسول ρ وسنته في اختياره لطلائعه، ثم صارت تلك عادة المسلمين دائماً جرياً على عادتهم من الحذر والاحتراس(٥٢).

(٥٢) عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص ٢١٧ – ٢١٨؛ عبد الله مناصرة: المرجع السابق، ص ٢١١.

الاستخبارات قبل الإسلام

عرف من ملوك الفرس من هو مهتم بالشئون الإخبارية، منهم يهرام جور، وكسرى أبرويز، والذي كان إذا أحس من أحد خيانة، وتواتر أقوال العيون بانحرافه، وجهه إلى بعض البلدان وكتب إلى عامله (... قد وجهت إليك برجل هو قادم عليك بعد كتابي هذا، فأظهره بره، والأنس به، والثقة إليه، والسكون إلى ناحيته، وإذا اطمأنت به الدار فاقتله قتلة تحيي بها بيت النار، وتصل بها حرمة النوبهار)[٥٣].

أما القوى العظمى الثانية في العالم في تلك الفترة، وهي دولة الروم فكانت تستخدم الجواسيس في صراعها مع الفرس، كما كان لها الكثير من الجواسيس في شبه جزيرة العرب، حتى إنه كان في مكة قبل الإسلام بيوت تجارية رومية يستخدمها الروم لشئون التجارة مع العرب في الظاهر، ولكنها في الأساس كان الهدف منها التجسس على أحوال العرب[٥٤].

أما العرب قبل الإسلام فقد برعوا في التجسس في حروبهم، وكان الهدف منه معرفة أماكن تمركز العدو ومعرفة عدد قواته وتحركاته، وقد كان العرب يرسلون جواسيسهم في عدة صور منها التجار والمسافرون، أو على هيئة سرايا صغيرة تقتص آثار العدو، وتسأل من يرون من المسافرين عن أحوال العدو، أو يقبضون على عيون أو رعايا العدو، ويتم التحقيق معهم للوصول إلى أخبار ومعلومات تفيد في إعداد خطة الحرب أو الغزو[٥٥].

وفي عهد رسولنا الكريم ρ كان للجواسيس والعيون دور مهم في بدايات الدولة الإسلامية وفي الغزوات، ويمكننا أن نقسمها كالآتي:

أولاً: الاستخبارات قبل الهجرة وبعدها

---

(٥٣) صلاح نصر: الحرب الخفية، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ١٢.

(٥٤) محمد راكان الدغمي: التجسس واحكامه، ص ٥١.

(٥٥) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥، ط٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص٤٠٨-٤٠٩.

يحدثنا ابن هشام عن بدايات بعثة الرسول ρ في مكة وموقف قريش[٥٦] من هذه البعثة المحمدية فيقول: (... فلما بادى رسول الله ρ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافته وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام)[٥٧]. وهنا بدأ الصراع بين رسول الله ρ وقريش إلى أن قرر الرسول ρ الهجرة إلى يثرب.

أ) هجرة الرسول ρ والاستخبارات

تظهر في هجرة نبينا محمد ρ من مكة للمدينة واحدة من أعظم عمليات الاستخبارات في التاريخ الإسلامي، فقد كانت النواة الأولى لتأسيس جهاز للعيون والاستخبارات في الدولة الإسلامية، وكانت هذه البداية بأربعة من الذكور وامرأة واحدة[٥٨]، وهم: الرسول ρ، عبدالله بن أبي بكر[٥٩] الذي كان يقضي نهاره بين قريش يسمع ما يتآمرون به على الرسول ρ ويذهب ليلاً إلى الرسول ρ في الغار ليقص عليه ما سمعه[٦٠]،

---

(٥٦) قريش: هي قبيلة رسول الله ρ أبوهم النضر بن كنانة بن جزيمة بن مدركو بن الياس بن مصر سكنوا مكة حول البيت الحرام. عنه انظر، ابن منظور: لسان العرب ج٦، ص ٣٣٥.

(٥٧) ابن هشام: السيرة النبوية، مج١، ق١، ص ١٥٩.

(٥٨) ابن هشام: المرجع السابق، مج ١، ق٢، ص ٣٠٨؛ محمد الشافعي: التجسس على عهد الرسول ρ، ص ٧٤.

(٥٩) هو عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما أمه قُتيلة بنت عبد العزي بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤَيّ وهي أيضاً أم أسماء بنت أبي بكر، كان له من الولد إبراهيم، وكان عين رسول الله على قريش وهو في الغار، توفي بعد وفاة رسول الله ρ، في شوال سنة إحدى عشرة من الهجرة في خلافة أبي بكر الصديق. عنه انظر، ابن سعد: الطبقات الكبير، ج٥، ص ٢٠.

(٦٠) ابن هشام: المرجع السابق، مج١، ق٢، ص٣٠٧؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٨٦-٨٧؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفي عبد القادر عطا، ج ٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٥١؛ ابن الأثير:

أما أسماء بنت أبي بكر(٦١) فقد قامت بمهمتين: الأولى الذهاب بالطعام والشراب إلى رسول الله ρ وأبيها في الغار، والثانية القيام بدور أخيها عبدالله بنقل الأخبار إلى رسول الله ρ عندما تزداد مراقبة قريش لعبدالله بن أبي بكر(٦٢). أما الجندي الثالث في هذه الخلية الاستخباراتية فكان عامر بن الفهيرة(٦٣)، والذي كان يمحو آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر أثناء رعايته الغنم لأبي بكر الصديق، وكان القرشيون مهرة في اقتفاء الآثار(٦٤). أما آخر جنود الهجرة فنجد حول اختياره علامتي استفهام وتعجب، وهو عبدالله بن أريقط(٦٥) دليل رحلة الهجرة إلى المدينة، وهنا يظهر إبداع الرسول ρ في هذا الاختيار ومدى

الكامل في التاريخ، مج ٢، تحقيق أبو الفدا عبدالله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٦، تحقيق علي محمد هاشم، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٢٣٤.

(٦١) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، أمها قُتيلة بنت عبد العزي بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لُؤَيّ، وهي اخت عبد الله بن أبي بكر لأبيه وأمه، سميت بذات النطاقين في أحداث الهجرة، تزوجت من الزبير بن العوام، هاجرت إلى المدينة وهي حامل في عبد الله بن الزبير، توفيت بمكة سنة ٧٣ هـ، عنه انظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٢٨٧– ٢٩٦، ترجمة رقم ٥٢.

(٦٢) ابن هشام: السيرة النبوية، مج١،ق٢، ص٣٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٥٩.

(٦٣) عامر بن الفهيرة كان مولى أسمر اللون، اشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبد الله، ثم أعتقه، فكان من السابقين في دخول الإسلام، وكان يرعى الغنم، قتل يوم بئر معونة سنة ٤ هـ، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج٣، ص٢١١– ٢١٢؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج ٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، القاهرة، د.ت، ص٣٦٧.

(٦٤) ابن هشام: المصدر السابق، مج١، ق٢، ص ٣٠٧؛ سلامه الهرفي المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٣٠.

(٦٥) هو عبد الله بن أرقط وفي رواية اخري بن اريقط، من بني الدئل من بني بكر، وكانت أمه من بني سهم بن عمرو، وكان مشركاً، عنه انظر ابن هشام: المصدر السابق، مج١، ق٢، ص ٣٠٦.

العبقرية في تمويه الأعداء في أن يكون دليل رحلة الهجرة إلى المدينة هو أحد المشركين، وهذا أبعد مما يتخيل أذكى أذكياء قريش، وكان اتصال النبي ρ بعبد الله بن أريقط عن طريق عامر بن الفهيرة حتى لا يساور الشك أحداً من قريش، فراعي غنم يتحدث إلى راعي غنم آخر، وتم للرسول ρ البقاء في غار ثور ثلاثة أيام، وذلك للعمل على وصول اليأس إلى قريش في الوصول إلى رسول الله ρ.

وعند خروج الرسول الكريم ρ والصديق رضي الله عنه من الغار إلى يثرب اتخذوا الطريق الطويل - طريق الساحل(٦٦) - وهو الطريق غير المألوف لدى الناس، وجعلت قريش مائة ناقة لمن يجد رسول الله ρ وصاحبه، فأثارت الكثير من مقتفي الأثر للبحث عنه، ومنهم سراقة بن مالك(٦٧)، والذي رأى من الرسول المعجزات فتحول من البحث عن الرسول ρ إلى إبعاد قريش عنه بدليل قول ابن كثير: (... ولما رجع سراقة جعل لا يلقى أحداً من الطلب إلا ردّه وقال: كفيتم هذا الوجه، فلما ظهر أن رسول الله ρ قد وصل إلى المدينة جعل سراقة يقص على الناس ما رأى وما شاهد من أمر النبي ρ، وقص عليهم ما وعده النبي به - سوار كسرى – فخاف رؤساء قريش(٦٨).

أما الشخصية الأخيرة التي لعبت دوراً مهماً في الهجرة فهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقد كان له دور استخباري مهم. هذا بالإضافة

---

(٦٦) ابن هشام: المرجع السابق: مج١، ق٢، ص ٣١٠؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٦، ص ٢٣٩.

(٦٧) سراقة بن مالك بن جعثم الكناني المدلجي وكنيته أبو سفيان، ممن حسن إسلامهم، وقد تبع الرسول ρ في أثناء الهجرة للظفر بالمائة ناقة، عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، تحقيق فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩، ص ٣٢، ترجمة رقم ١٧٠.

(٦٨) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص ٢٦٢.

إلى الوظيفة الكبرى التي تركها رسول الله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي رد الأمانات إلى أصحابها(٦٩).

وأخيراً نجد أنه بفضل الله سبحانه وتعالى ثم التخطيط السليم والمعلومات الوافية عن تحركات قريش، تمكن الرسول ρ من الخروج من مكة إلى المدينة سالماً رغم كل محاولات قريش المستميتة في مطاردته بغية قتله أو ثنيه عن الهجرة.

ب) وضع القواعد لدولة الإسلام في المدينة

انتقل رسول الله ρ من مكة إلى المدينة، وبدأت الاستراتيجية العسكرية للرسول ρ تتغير، وذلك تبعاً لتغير الوضع الراهن، فالمدينة مختلفة عن مكة، بما فيها من أنصار، وبما فيها من يهود، وهذا يتطلب من الناحية الأمنية وضع خطة دقيقة ونظرة فاحصة لمجريات الأمور، وتأسيس دولة الإسلام في وطنها الجديد - المدينة المنورة - وكان أول عمل لرسول الله ρ في المدينة هو بناء مسجد جامع لإقامة الصلوات، وليكون قاعدة لإدارة جميع شئون الدولة(٧٠).

وكان من أهم الأعمال التي قام بها الرسول ρ في المدينة هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار(٧١)، والتي كان لها الأثر في زوال الأفكار الجاهلية والعنصرية، وبذلك تحول الولاء من الولاء للعصبية والقبلية إلى الولاء لله وحده وللعقيدة الإسلامية، وانصهر المجتمع في المدينة في بوتقة واحدة؛ مما قوى الجبهة الداخلية، وزاد من تماسكها، وحماها من أي صراعات أو أي دخلاء(٧٢).

---

(٦٩) ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ق٢، ص ٢١٣.

(٧٠) المباركفوري: الرحيق المختوم، ط١، دار النشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، ١٩٨٧، ص ٢٠٦.

(٧١) ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق٢، ص ٢٣٠- ٢٣٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص ٧٠- ٧٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤، ص ٥٥٤- ٥٧٢.

(٧٢) إبراهيم علي محمد علي: الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، ص ٢٣-٢٤.

وبعد وضع القواعد في المدينة بدأ الرسول ρ في النظر إلى الخارج، وبالتالي كان عليه الاهتمام بجهاز لجمع المعلومات عن أعدائه المتربصين له ولدولة الإسلام وعلى رأسهم قريش، فأصبحت للرسول عيونه وجواسيسه خارج المدينة في مكة، وبين القبائل العربية المعادية له، وفي بلاد الروم(٧٣).

جـ) العيون والاستخبارات في السرايا والغزوات

بدأ الرسول ρ بمناوشات استطلاعية كان الغرض الظاهر منها تهديد تجارة قريش، وفرض حصار اقتصادي عليها، أما الغرض الباطن فكان معرفة أخبار قريش، وذلك في الشهر السادس من الهجرة، وسوف نستعرض تلك السرايا والغزوات كالآتي:

١- سرية حمزة إلى سيف البحر (رمضان سنة ١هـ):

بعث الرسول ρ حمزة بن عبدالمطلب(٧٤) في ثلاثين من المهاجرين، ولم يبعث أحداً من الأنصار، حيث إنهم شرطوا له أن يمنعوه في دارهم(٧٥)، وقد ذكر الواقدي في كتابه "المغازي" أنهم كانوا خمسة عشر رجلاً من المهاجرين، وخمسة عشر من الأنصار، وقد ذكر أسماءهم(٧٦)، ليعترض عيراً لقريش بقيادة أبي جهل، فلقي حمزة أبا جهل في ثلاثمائة رجل، فالتقوا واصطفوا للقتال، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان

---

(٧٣) محمد جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ص ١٥٣، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٣٢.

(٧٤) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أسد الله، وعم رسول الله ρ، وأخوه من الرضاعة، استشهد في غزوة أحد سنة ٣ هـ على يد وحشي بن حرب الحبشي، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج٣، ٧-١٧، ترجمة رقم ٢٤؛ ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٧ – ٧١، ترجمة رقم ١٢٥١؛ الذهبي: المصدر السابق، ج١، ص ١٧١- ١٨٤.

(٧٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص ٨٠.

(٧٦) الواقدي: المغازي، ج١، تحقيق مارسدن جُونس، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤، ص ٨٠.

حليفاً للفريقين، فلم يقع القتال، ورجع أبا جهل إلى مكة وحمزة إلى المدينة[٧٧].

٢- سرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب[٧٨] "رابغ"[٧٩] (شوال سنة ١هـ):

بناءً على عمل الاستخبارات والعيون في جمع المعلومات، جاءت الأخبار إلى الرسول ρ بأن تجارة قريش في الطريق، فبعث عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب في ستين أو ثمانين راكباً فسار حتى بلغ ماء بالحجار، فلقي به جمعاً من قريش بقيادة أبي سفيان بن حرب[٨٠] فلم يكن

(٧٧)الواقدي: المغازي، ج١، ص ٨٠-٨١ ،ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص ٣٩٣؛ابن الجوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٨٠؛ ابن الاثير: الكامل، مج ٢، ص ١٠.

(٧٨) هو عبيدة بن الحارث بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكني أبا الحارث، كان أسن من رسول الله ρ بعشر سنين، أسلم قبل دخول الرسول ρ إلى دار بن الارقم، وآخي بينه وبين بلال، قتل يوم بدر على يد شيبة بن ربيعة، عنه انظر ابن الاثير: أسد الغابة، ج ٣، ص ٥٤٧ – ٥٤٧، ترجمة رقم ٣٥٣٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٢٥٦، ترجمة رقم ٤٥.

(٧٩) رابغ: موضع بين المدينة والجحفة، وهي مدينة ساحلية على البحر الأحمر شمال جدة، تبعد عنها حوالي ١٥٠كم. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج٢، تحقيق مصطفي السقا، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٢٥، عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ط١، ص٢٧٦.

(٨٠) أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، امه صفية بنت حَزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان، صحابي من سادات قريش، والد معاوية بن ابي سفيان، اسلم في عام الفتح، وشهد مع رسول الله الطائف ذهبت فيها إحدى عينيه، وشهد يوم حنين، وولاه رسول الله على نجران، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، توفي سنة اثنين وثلاثين هجرية= =في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة المنورة وهو يبلغ ثمان وثمانين سنة، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبير، ج ٦، ص ٥، ترجمة رقم ١٠٢٧؛ الذهبي: المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٥ – ١٠٧.

بينهم قتال[٨١]، ولكن سعد بن أبي وقاص رمى في ذلك اليوم أول سهم في الإسلام[٨٢].

٣- غزوة الأبواء "ودان" (صفر ٢هـ/ أغسطس ٦٢٣م):

حدثت في بداية السنة الثانية للهجرة حيث وصلت الأخبار من العيون أن تجارة لقريش ستمر بطريق الشام، فقرر الرسول ρ أن يقود هذه الغزوة بنفسه، واستخلف على المدينة سعد بن عبادة[٨٣] ولم يحدث أي اشتباك، حيث إن عير قريش سبقتهم، وكانت هذه أول غزوة للرسول ρ[٨٤].

كل تلك السرايا السابق ذكرها بالإضافة إلى غزوة الأبواء إلى جانب غزوة بني العشيرة[٨٥]. والتي حدثت في السنة الثانية للهجرة أيضاً، كانت راجعة إلى قوة جهاز العيون والجواسيس والاستطلاع الذي يقوم بجمع كافة المعلومات خاصة عن قريش، كما كان أهم هدف لتلك السرايا والغزوات الصغيرة - قبل بدر - هو هدف استخباراتي بحت، هو رصد لتحركات قريش، وإرهاب العدو الداخلي في المدينة وما حولها، بالإضافة إلى اختبار قوة العدو، وبسط هيبة الدولة في الداخل والخارج.

٥- سرية عبدالله بن جحش "نخلة" (رجب ٢هـ/ يناير ٦٢٤م)[٨٦]:

---

(٨١)الواقدي: المرجع السابق، ج١، ص ١٠ ،ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ق٢، ص ٣٩٠ – ٣٩١؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤٠٤؛ ابن الجوزي: المرجع السابق، ج٣، ص ٨٠.

(٨٢)الواقدي: نفسه، ج١، ص ١٠؛ابن هشام: المصدر السابق، ج١، ق٢، ص ٣٩١؛ الطبري: نفسه، ج٢، ص ٤٠٤؛ ابن الجوزي: المرجع السابق، ج٣، ص ٨٠ –٨١.

(٨٣) ابن هشام: السيرة النبوية، مج١، ق٢، ص ٣٩٠؛ابن الحوزي: المنتظم، ج ٣، ص ٨٨.

(٨٤)الواقدي: المغازي، ج١، ص ١١– ١٢؛ابن هشام: نفسه، مج١، ق٢، ص ٣٩٠؛ الطبري: تا ريخ الطبري، ج٢، ص ٤٠٧؛ ابن الحوزي: نفسه، ج ٣، ص ٨٨.

(٨٥)الواقدي: المصدر السابق، ج١، ص ١٢،ابن هشام: المصدر السابق، مج١، ق٢، ص ٣٩٥.

(٨٦)الواقدي نفسه، ج١، ص١،ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق ٢، ص ٣٩٧.

لقد تحدثنا باستفاضة عن هذه السرية من قبل، وأوضحنا أن الهدف منها كان الاستطلاع، ولكننا يجب أن نلاحظ هنا أنه مع بداية هذه السرية بدأ يظهر ابتكار جديد في عالم التجسس وإخفاء المعلومات، وهو الأوامر المختومة، أو الرسائل المغلقة، والتي يحملها الجندي من قائده، ولا يفتحها إلا في مكان وزمان معينين، وهو فعلاً ما حدث مع عبدالله بن جحش الذي كان لا يعلم هو ولا أصحابه شيئاً عن مهمتهم إلا بعد فتحهم للرسالة في المكان الذي أمر الرسول ρ أن تفتح فيه.

كما ظهر لنا مبدأ جديد، وهو مبدأ التطوع، أي أن يقوم بالاستطلاع من يرغب فيه، فالرجل إن خرج مكرهاً للاستطلاع فإنه لا يفيد، ويكون خروجه دون جدوى.

٦- غزوة بدر الكبرى (٢هـ/ ٦٢٣م):

كانت غزوة بدر هي البداية الفعلية لظهور قوة المسلمين، وهي أول صدام مسلح كبير بين المسلمين وقريش، وظهر دور العيون وجامعي المعلومات في هذه الغزوة جلياً، حيث لم تكن هذه الغزوة الكبرى - كما يسميها الواقدي ببدر القتال -[٨٧] إلا أثراً لمعلومة قد وصلت إلى رسول الله ρ بأن هناك تحركاً لقافلة عظيمة لقريش في طريقها من الشام إلى مكة يقودها أبو سفيان بن حرب، ويقوم على حراستها حوالي ثلاثين أو أربعين رجلاً[٨٨]، وكان الرسول ρ قد وصلته أخبار هذه القافلة، وهي ذاهبة إلى الشام، فأرسل العيون لمعرفة ميعاد قفولها حتى يستولي عليها، وأرسل رجلين لهذه المهمة على طريق الشام هما طلحة بن عبيد الله[٨٩]، وسعيد بن

(٨٧) الواقدي: المصدر السابق، ج١، ص ١٩.

(٨٨) ابن هشام: المصدر السابق، مج١، ق٢، ص ٤٠١؛ابن حزم: جوامع السيرة، صححه عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦٣.

(٨٩) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد، صحابي من أحد المبشرين بالجنة، كان من دهاة قريش وعلمائها، أسلم قديماً وكان يقال له طلحة الجواد، وطلحة الخير، شهد جميع المشاهد مع رسول الله ρ وأصيب بأربعة وعشرين جرحاً في معركة أحد، واستشهد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م،

زيد بن عمرو بن نفيل[٩٠]، لتزويده بمعلومات واضحة عن هذه القافلة، وأمرهما بالاتجاه نحو الشمال لانتظار القافلة، فوصلت هذه الدورية إلى الحوراء[٩١] حتى نزلا على كشد الجهني، فأجراهما وأنزلهما ولم يزالا مقيمين عنده حتى مرت العير، فأسرعا إلى مكان مرتفع من الأرض فنظرا إلى ما تحمل العير، وباتا حتى الصباح، ثم خرجا ومعهما كشد الجهني خفيراً، وعند ذلك أسرع طلحة وسعيد وأخبرا رسول الله ρ بذلك، فقال الرسول الكريم: (... **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها**)[٩٢].

عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٧؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٣، ص ٨٤ – ٨٨، ترجمة رقم ٢٦٢٧؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٢٣– ٣٩، ترجمة رقم ٢.

(٩٠) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، كان من ذوي الرأي والبسالة من السابقين الأولين البدريين، شهد المشاهد مع الرسول ρ وشهد حصار دمشق وفتحها، فولاة عليها أبو عبيده بن الجراح، توفي بالمدينة سنة ٥١ هـ / عنه انظر ابن الأثير: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٧٦ ترجمة رقم ٢٠٧٦؛ الذهبي: المصدر السابق، ج١، ص ١٢٤ – ١٤٣، ترجمة رقم ٦.

(٩١) الحوراء: بفتح أوله من فرض البحر تلقاء ينبع، ترفأ إليها السفن من مصر إلى المدينة. وهي مدينة ساحلية شمال ينبع، كثيرة المزارع، وهي الآن خراب ليس فيها إلا آثار باقية. البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص ٤٧٤، عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، الطائف، نادي الطائف الأدبي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج٣، ص٧٦.

(٩٢) الواقدي: المغازي، ج١، ص ١٩؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص ١٠– ١١؛ التلمساني: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٤٤٦؛ عبد الرؤوف عوف: الفن الحربي في صدر الإسلام، ص ٢١٣؛ أحمد شلبي: الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٨٨، علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج١، ص ٢١٤، ٢٢٤؛ عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات، ص٤٩؛ محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه، ص ٥٧؛ سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص٣٨ – ٣٩.

وفي المقابل علم أبو سفيان هو الآخر بنبأ خروج الرسول ρ لاعتراض قافلته، حيث يقول ابن هشام: (... وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان، أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولغيرك، فحذر عن ذلك فاستجار أبو سفيان رجلاً يقال له ضمضم بن عمرو الغفري وبعثه مسرعاً إلى مكة ليستنفر قريشاً)[٩٣].

ولم يكتف رسول الله ρ بإرسال طلحة وسعيد، بل بث عينين آخرين إلى المشركين للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن القافلة، فبعث رجلين هما بسبس بن عمرو[٩٤]، وعدي بن أبي الزغباء[٩٥] لهذه الغاية، وتمكن هذان الرجلان من الحصول على معلومات خطيرة تتعلق بالقافلة، وعندما سمعا خلال ترصدهما للأخبار على مياه بدر جاريتين تتجادلان في دين بينهما، إذ قالت إحداهن لصاحبتها التي تطالبها إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعمل لهم، ثم أقضيك الذي لكِ، فانطلق بسبس وعدي مسرعين وأخبرا الرسول ρ بما سمعاه[٩٦].

وهنا يتأكد لنا أن جمع المعلومات قبل المعركة ضرورة عسكرية تقتضيها طبيعة الإعداد والتخطيط للحرب؛ لأن التخطيط السليم يتوقف إلى حد كبير على المعلومات التي جمعها العيون، حينئذ تأكد للرسول ρ ضرورة مجيء قريش إلى بدر، كذلك يتأكد أيضاً أن جمع هذه الأخبار نقلت بواسطة حضور العيون بأنفسهم إلى رسول اللهρ.

---

(٩٣) ابن هشام: السيرة النبوية، مج١، ق٢، ص٤٠١؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ١٢؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤٢١- ٤٢٢.

(٩٤) هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن عمر بن سعيد بن ذيبان الجهني حليف بني ساعدة، ابن هشام: المصدر السابق، مج ١، ق٢، ص ٤٠٧.

(٩٥) عدي بن أبي الزغباء الغطفاني الجهني، حليف بني النجار، توفي في خلافة عمر، ابن هشام: نفسه، مج١، ق٢، ص٤٠٧.

(٩٦)الواقدي: المغازي، ج١، ص ٢٢،ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق ٢، ص٤٠٧ ؛ ابن سعد: الطبقات، ج، ص ١١ -١٢؛ ابن الاثير: الكامل، مج ١، ص ١٧؛ النويري: نهاية الارب، ج١٧، ص ١٦.

وارتحل جيش المسلمين، إذ كانوا على مقربة من بدر، انطلق الرسول ρ ومعه أبو بكر وحدهما يتسمعا الأخبار عن الأعداء، خاصة عندما تأكد لديه نجاة القافلة وخروج قريش لمقاتلة المسلمين، وممن استوقفه شيخ العرب، فأحب الرسول أن يسأله عن قريش، ولكنه خشي أن يشتبه فيه، ويظنه من جيش المسلمين، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟ فقال الرسول ρ إذا أخبرتنا أخبرناك، فقال الشيخ: أذاك بذاك؟ قال الرسول ρ: نعم، فقال الشيخ: بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا "المكان الذي به رسول الله ρ" وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا "المكان الذي فيه قريش"، فلما فرغ من خبره، قال: فمن أنتما؟ فقال رسول الله ρ نحن من ماء، ثم انصرف عنه، فقال الشيخ: أمن ماء العراق؟(٩٧).

إن المتأمل في هذا الحوار يستطيع الخروج منه بالجوانب الأمنية الآتية:

- إخفاء الشخصية والتظاهر بالحياد: لقد أخفى الرسول ρ شخصيته عن الشيخ بسؤاله عن قريش ومحمد، فحسب الشيخ أن السائل طرف ثالث، وهذا أمر مهم؛ فإذا علم الشيخ حقيقة السائل ربما تغيرت النتيجة، ولربما كان الشيخ عيناً لقريش فينقل المعلومات إلى قريش، وظهر الرسول كطرف محايد(٩٨).

---

(٩٧) الشبراوي: شرح الصدر (مخطوط) ورقة ١٧، ١٨، نقلاً عن عبد الغني رضوان العيون والجواسيس منذ صدر الإسلام وحتي نهاية العصر العباسي الاول، ص ٥٨؛ الواقدي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٠؛ ابن هشام: السيرة النبوية، مج١، ق١، ٤٠٩؛ ابن قتيبة: عيون الاخبار، ج ١، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٩٤؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤٣٥ – ٤٣٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص ١٠١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥، ص ٧٥.

(٩٨) ابراهيم علي محمد: الاستخبارات في دولة المدينة، ص ١٢٠.

- اعتماد المرونة في التحاور: فقد أبدى الرسول ρ مرونة ظاهرة في تحاوره مع الشيخ، وتتجلى هذه المرونة في قوله له: "إذا أخبرتنا أخبرناك" وهذا يعطي دلالة أن على الجاسوس أن يبدي مرونة في تحاوره مع الآخرين أثناء قيامه بجمع الأخبار، كي يتمكن من الحصول على أكبر قدر ممكن منها(٩٩).

- استخدام التورية: يستطيع العنصر في مثل هذه الحالة استعمال التورية، لتشويش أفكار الطرف الآخر، وإعطاء معلومات تضليلية، دون أن يقع في خطيئة الكذب، فقول الرسول ρ نحن من ماء لعله ρ كان يريد الإشارة إلى أن أصل خلقهم من الماء (المني) وحسبها الشيخ موضعاً بالعراق، فهذا تصرف أمني غاية في الحكمة(١٠٠).

- أسلوب حسن الانسحاب من الموقف وسرعة الانصراف: فعلى العنصر اغتنام فرصة تشويش أفكار الطرف الآخر للانسحاب من الواقع الحرج، ولم يوضح له شيئاً من انتمائه أو طبيعة مهمته، وانصرف بسرعة، وفي ذلك تصرف أمني سليم، فلو مكث مع الشيخ ربما يسأله مرة أخرى عن موضع ماء، كما أن إطالة الوقوف مع الشيخ تؤدي إلى تأكد الشيخ من معالم الرسول وصاحبه، فلربما يلقاه عين من قريش ويسأله عمن لقيهم فاستطاع أن يصفهم(١٠١).

وبعد عودة الرسول ρ إلى معسكره أرسل فرقة من عيونه للحصول على مزيد من المعلومات عن قريش من كبار الصحابة وهم: علي بن أبي

---

(٩٩) علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات والأمن في الآثار والنصوص الإسلامية، ج١، ط١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٠٢، نقلاً عن الطبرسي في الاحتجاج، ج١، ص١٩٢-٢٠٤.

(١٠٠) إبراهيم علي محمد: المرجع السابق، ص ١٢١.

(١٠١) إبراهيم علي محمد: المرجع السابق، ص ١٢١؛ علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات ج٣، ص ٦٩.

طالب والزبير بن العوام[١٠٢] وسعد بن أبي وقاص، فأخذوا يتجولون ويترددون على موارد المياه، حيث يكثر المارون، وتكون استراحة المسافرين القادمين من مكة إلى المدينة، فيقول ابن هشام: فأصابوا راوية[١٠٣] لقريش "أسلم غلام بني الحجاج، عرباص أو سيار بني العاص بن سعيد[١٠٤] فأتوا لهما فسألوهما، ورسول الله ρ قائم يصلي، فقالا: نحن سقاة قريش، بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورجحوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما، فلما أذلقوهما[١٠٥] قالا: نحن لأبي سفيان فتركوهما، وركع رسول الله ρ ثم فرغ من صلاته، وقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، وصدقا والله إنهما لقريش[١٠٦].

مما سبق يُلاحظ أن الرسول ρ لم ينزل على البئر مباشرة، وإنما نزل دونه، ثم بعث عناصر تجسس إلى منطقة الماء لجمع المعلومات، ولعل ذلك لأجل أنه لو نزل على البئر لنفر العدو، ولم يستطع النبي ρ أن يأخذ أحداً من عناصر الأعداء ليستطلع منه أخبارهم، فهو من قبيل

---

(١٠٢) الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي حواري الرسول ρ وابن عمته صفية وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أول من سل سيفه في سبيل الله، أسلم وهو يبلغ من العمر ستة عشر عاماً، وهو أحد الستة أصحاب الشوري لانتخاب خليفة بعد عمر بن الخطاب، قتله ابن حرموز غيلة بعد الجمل بوادي السباع على فراسخ من البصرة في جمادي الاولي سنة ٣٦ هـ، عنه انظر: ابن حبان مشاهير علماء الامصار، ص ٧- ٨؛ ابن الاثير: اسد الغابة، ج ٢، ص ٣٠٧- ٣١١، ترجمة رقم ١٧٣٢؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج١، ص ٤١ – ٦٧، ترجمة رقم ٣.

(١٠٣) راوية: الابل التي يستقي الماء عليها، عنه انظر ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٥٥٩.

(١٠٤) الواقدي: المغازي، ج١، ص٥٢- ٥٣؛ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص١٠١؛ النويري: نهاية الارب، ج١٧، ص١٧.

(١٠٥) الإذلاق: أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق، أذلقه أي أقلقه. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ١١١.

(١٠٦) ابن هشام: السيرة النبوية، مج١، ق٢، ص٤٠٨-٤٠٩؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٣٦؛ ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص١١٢؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٣، ص١٠١-؛ النويري: نفسه، ج١٧، ص١٧.

الاحتفاظ بمواقع فارغة، لتكون مصيدة لأفراد العدو، ومسرحاً للعمل الاستخباري[١٠٧]، ثم تتجلى عبقرية المصطفى ρ في استخلاص المعلومات من هذين الغلامين، حيث قال لهما الرسول: أخبراني عن قريش؟ فردَّ الغلامان: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى، فقال الرسول ρ: كم القوم: قالا كثير، قال ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوماً تسعاً، ويوماً عشراً، قال الرسول ρ القوم بين التسعمائة والألف[١٠٨].

وهنا أدرك الرسول ρ بفراسته النافذة أن الغلامين صدقا في إجابتهما الأولى، وكذبا في الثانية، فلجأ الرسول إلى طريقة معرفة عدد الجيش على وجه التقريب، فسألهما عن عدد الجزور التي ينحرونها، وبذكاء وحنكة خلص الرسول ρ إلى تقدير عدد الجيش، فقال: القوم بين التسعمائة والألف، وبلا شك تعد هذه المعلومة في غاية الأهمية لجيش المسلمين الذي أصبح على بينة من أمر عدوه، والرسول ρ يعرف أن الجزور الواحد يكفي لمئة أو تسعين من الرجال.

ثم عاد الرسول ρ للغلامين قائلاً: فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة[١٠٩]، وأخوه شيبة بن ربيعة، وحكيم بن حزام[١١٠]

---

(١٠٧) علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج٣، ص ١٨٠- ١٨١.

(١٠٨)الواقدي: المغازي، ج١، ص٥٣،ابن هشام: المرجع السابق، مج١، ق٢، ص٤٠٩؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤٣٦؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ج٣، ص ١٠١- ١٠٢؛ النويري: نفسه، ج١٧، ص١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص ٧٥-٧٦.

(١٠٩) عتبة بن ربيعة شيخ الجاهلية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، قتل ببدر، عنه انظر: الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج١، ص ١٦٤، ١٧١.

(١١٠) حكيم بن حزام بن خويلد القرشي، كنتيه أبو خالد، وكان مولده بمكة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة، ولدته أمه في جوف الكعبة، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، توفي سنة أربع وخمسين بالمدينة المنورة. عنه انظر ابن حيان: مشاهير علماء الامصار، ص ١٢؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٢، ص ٥٨-٦٠، ترجمة رقم ١٢٣٤.

وغيرهم، فأقبل الرسول ρ على الناس، فقال: هذه مكة قد ألقت إليكم بأفلاذ أكبادها(١١١).

فالرسول يسأل عن قادة العدو، وأركان الجيش، وأدرك أنه مقبل على معركة حاسمة وغير متكافئة من حيث العدد، إذ أن جيش الأعداء ثلاثة أضعاف جيش المسلمين، ولكنه استشار جيشه في إمكانية القتال، فشجعوه ووافقوا على قتال عدوهم مهما كلفهم الأمر.

هذا في الوقت الذي كان أبو سفيان قائد قريش في المعركة قد جمع المعلومات عن المسلمين، عندما لقي مجدي بن عمر الجهني، فقال أبو سفيان: هل أحسست أحداً من عيون محمد؟ قال: والله ما رأيت أحداً أنكره، إلا أنني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل، ثم استقيا وانطلقا(١١٢)، فأسرع أبو سفيان إلى مناخ الراحلتين وتناول بعرات من فضلاتهما، وعند فحصها وجد فيهما النوى (بذر التمر) فقال: هذه والله علائف يثرب، هذه عيون محمد، وتأكد لديه أن الرجلين من أصحاب محمد وأن جيشه لاشك قريب من العير.

كذلك أرسلت قريشاً عمير بن وهب الجمحي(١١٣) للتجسس على المسلمين، ومعرفة حجم قوتهم، فعاد وقدم تقريراً موجزاً ركز فيه على نقطتين رئيستين هما: "عدد قوات المسلمين، وقوتهم المعنوية" فيروى أنه

---

(١١١) ابن هشام: نفسه، مج١،ق٢،ص٤٠٩؛ الواقدي: نفسه، ج١، ص ٥٣؛المقريزي: إمتاع الأسماع بما للرسول ρ من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، ج١، تحقيق محمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١، ص ٦٧-٧٧؛ عبد العزيز سالم: الدولة العربية، ص١١٦؛ محمد جمال الدين محفوظ: المدخل ص ١٥٣، محمد علوي المالكي: محمد الإنسان الكامل، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠، ص ٢٣٧، شوقي بدران: العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص٣٨.

(١١٢) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ١، ق٢، ص ٤١٠؛ الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص٤٣٧؛ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ص ١١٢-١١٣.

(١١٣) عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي، كان من شياطين قريش، ذهب إلى المدينة المنورة بعد وقعة بدر لاغتيال النبي ρ، فهداه الله للإسلام، مات بعد فتح مصر في خلافة عثمان بن عفان. عنه انظر ابن الجوزي: المنتظم، ج٤، ص ٣٥١- ٣٥٢.

لما اطمأن القوم بعث المشركون عميراً بن وهب الجمحي، فقالوا: "احزر لنا محمد وأصحابه، فصوب في الوادي، وصعد ثم رجع فقال: لا مدد لهم ولا كمين، القوم ثلاثمائة، إن زادوا زادوا قليلاً، ومعهم سبعون بعيراً وفرسان، يا معشر قريش؛ البلايا(١١٤) تحمل المنايا، نواضح(١١٥) يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليست لهم متعة، ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي، والله ما أرى أن نقتل منهم رجلاً حتى يُقتل منا رجل، فإذا أصابوا منكم عددهم، فما خير في العيش بعد ذلك، فروا رأيكم"(١١٦)، وبالنظر إلى تقرير هذا الرجل يتضح فيه من صدق ومن موضوعية؛ فقد قدر عدد الجيش الإسلامي تقديراً يكاد يكون بالتحديد، وكيف أنه من خلال مشاهداته للجيش الإسلامي توقع معركة حامية الوطيس، مرتفعة الخسائر؛ لذا نجده ينصح جيشه بعدم الصدام، إلا أن قريشاً لم تأخذ برأيه، فكانت الطامة الكبرى عليها، فقتل سادتها ومنوا بهزيمة شنعاء(١١٧)، وهكذا وقف الجيشان في المواجهة وكلاهما يعرف من خلال عمليات التجسس والاستكشاف وتحليل المعلومات كل شيء عن الجيش الآخر، وكانت النتيجة أن انتصر المسلمون على قريش بفضل الله أولاً، ثم بالخطط العسكرية التي أعدها الرسول من خلال جمعه للمعلومات وتحليله لها، واتخاذه القرار المناسب.

---

(١١٤) البلايا: النوق التي تربط على قبر الاموات لا تعلف ولا تسقي حتي تموت، كان يفعلها بعض العرب الذي يقر بالبعث لأجل أن يعيش عليها الميت وقت بعثه عنه انظر ابن هشام: السيرة النبوية، مج١، ق٢، ص٤١٣.

(١١٥) النواضح من الإبل التي يسقي عليها، مفردها ناضح عنه انظر ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص ٦١٩.

(١١٦) ابن هشام: نفسه، مج ١، ق٢، ص ٤١٣؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢ ص ١٥؛ ابن عبد البر: المصدر السابق، ص١١٣—١١٤؛ عبد العزيز سالم: الدولة العربية، ص١١٧؛، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص٤٧-٤٨.

(١١٧) سلامة الهرفي: المرجع السابق، ص ٤٨.

غير أنه بعد انتهاء وقعة بدر لم تنته حرب التجسس بين المسلمين وقريش، فقد رأى زعماء مكة أن الوقت مناسب لاغتيال الرسول ρ، فقامت قريش بإرسال عمير بن وهب بحجة دفع الفداء عن ابنه وهب الذي أسر في بدر، والعودة به إلى مكة، وهناك يقوم باغتيال الرسول ρ بطريقة انتحارية، مقابل تعهد صفوان بن أمية[١١٨] له إن نجح في مهمته أو قتل أن يسدد عنه ديونه، وفعلاً وصل عمير إلى المدينة متظاهراً بأنه جاء لفداء ابنه، إلا أن المسلمين وعلى رأسهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد ارتابوا فيه فشددوا الحراسة على رسول الله ρ، وأخذوا يراقبون تحركات عمير؛ لأنه رجل مخابرات ناجح فهو الذي قدر عدد الجيش الإسلامي يوم بدر، ولولا تدخل العناية الإلهية لتمكن عمير من اغتيال الرسول ρ لأن كل أسباب النجاح متوفرة له، فسأله الرسول قائلاً: ما جاء بك يا عمير؟ فقال عمير: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحنوا فيه، قال ρ: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ فقال: أصدقني، ما الذي جئت له؟ فقال: ما جئت إلا لذلك، فقال له رسول الله ρ: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فذكرتما أصحاب القليب من قريش، فقلت لولا دين عليَّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أنك رسول الله؛ فهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان[١١٩].

إن هذا الأسلوب الذي اتبعته قريش في تجنيد عمير بن وهب هو محاولة استغلال الظروف الاقتصادية للفرد، هو نفس الأسلوب الذي تتبعه المخابرات في الوقت الحاضر[١٢٠]، وقريب من هذه الحادثة ما يروى أن أبا سفيان بعد غزوة أحد أرسل أعرابياً لقتل النبي ρ ودخل

---

(١١٨) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي، يكني بأبي أمية، وأبي وهب، مات سنة اثنتين وأربعين هـ. عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، ص ٣١، ترجمة رقم ١٥٩.

(١١٩) الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤٧٢-٤٧٤.

(١٢٠) سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٥٠.

الأعرابي المسجد فلما رآه الرسول ρ قال: إن هذا يريد شراً، فأسرع نحو الرسول ليقتله، فأمسكه المسلمون، ثم جرى التحقيق معه فأخبر الرسول ρ بكامل خططه، فخلا سبيله وأعلن إسلامه(١٢١).

لذا فقد قرر الرسول ρ بعث أحد لاغتيال أبي سفيان، فأرسل الرسول ρ لهذه المهمة رجلين من عيونه، هما: عمرو بن أمية الضمري(١٢٢)، وسلمي بن أسلم بن حريش(١٢٣) لاغتيال أبي سفيان، وأمرهما أن يقتلاه أينما وجداه، لكن قريشاً كانت متيقظة بعد أن وصلتها معلومات عن تدبير اغتيال أبي سفيان، بالإضافة إلى الخطأ الذي وقع فيه الرجلان المسلمان في طوافهما حول الكعبة، مما أدى إلى تعرف بعض القرشيين عليهما ففشلت المهمة(١٢٤).

ومما يؤكد أن لقريش عيوناً مزروعين داخل المدينة، أن فرات بن حيان(١٢٥) الذي كان يعيش في المدينة كان يعمل عيناً لحساب قريش،

---

(١٢١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥، ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

(١٢٢) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن حمزة، شهد بدراً واحداً مع المشركين ثم أسلم بعد أحد، وكان رجلاً شجاعاً له أقدام، ويكني أبا أمية، بعثه الرسول ρ إلى أبي سفيان= =في مكة ليقتله، وأرسله إلى النجاشي فزوجه النجاشي من أم حبيبة، توفي بالمدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، عنه انظر ابن الاثير: أسد الغابة، ج٤، ص ١٨١ – ١٨٢، ترجمة رقم ٣٨٦٢.

(١٢٣) سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري، بعثه الرسول في سرية إلى مكة إلى أبي سفيان بن حرب، شهد بدر، واستشهد في معركة الجسر الشهير عنه انظر: ابن الاثير: المصدر السباق: ج٢، ص ٥١٦، ترجمة ٢١٥٢.

(١٢٤) الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥٤٢ – ٥٤٤؛ سلامة الهرفي: نفسه، ص ٥٢

(١٢٥) فرات بن حيان بن ثعلبة اليشكري، حليف بني سهم، أسرته دورية زيد بن حارثة عند استيلائه على عير قريش بأرض نجد ثم أسلم وحسن إسلامه وكان من أعرف الناس بالطرق؛ ابن خياط: طبقات خليفة، طبقات اكرام ضياء العمري، دار طيبة، ط ٢، الرياض، ١٩٨٢ م، ص ٦٥.

وعندما دارت حوله الشبهات قال النبي ρ: (... **إن منكم رجالاً نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان**)[١٢٦].

٧- غزوة أحد (٣هـ/ ٦٢٤م):

باتت قريش في ظلام وحزن بعد هزيمتهم في بدر، واجتمع في مكة ثلاثة آلاف مقاتل وبدأوا في التحرك إلى المدينة، وهنا كتب العباس بن عبدالمطلب إلى الرسول ρ يصف صنيعهم وجمعهم وعدتهم، وقد قرأ الرسالة للنبي ρ أُبي بن كعب - رضي الله عنه -[١٢٧]، ويتضح من المعلومات في رسالة العباس[١٢٨]:

- قرار الحرب، ومدى اتفاق كلمة العدو.
- الإعلام بالتحرك العسكري وفي أي اتجاه.
- حجم القوات.
- حجم التجهيزات ونوعها.

وقد ساعدت تلك المعلومات الرسول ρ على تجهيز العدة لملاقاة قريش، وطلب الرسول ρ من أُبي بن كعب كتمان الأخبار حتى لا تصل إلى المنافقين واليهود بالمدينة، وفرضت الحراسة على أبواب المدينة المنورة[١٢٩].

---

(١٢٦) ابن خياط: نفسه، ص ٦٥؛ سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٥٣؛ محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه، ص ١٦٥؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ٢٣١ – ٢٣٧؛ عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات، ص ٤٣.

(١٢٧) أبي بن كعب بن قيس، كنيته أبو المنذر، صحابي جليل، شهد العقبة الثانية والمشاهد كلها مع الرسول ρ، سيد القراء، توفي سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م؛ ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، ص ١٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص ٣٨٩ – ٤٠٢، ترجمة رقم ٨٢

(١٢٨) علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج١، ص ٣٢٣.

(١٢٩) ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص ٣٤؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٢٧٨.

وأرسل الرسول ρ أنساً ومؤنساً ابني فضالة ليتحسسا أخبار قريش، فعادا للرسول وأخبراه أن قريشاً على أبواب المدينة(١٣٠)، والملاحظ أن أنسا ومؤنسا قد سارا وتنقلا مع العدو من منطقة إلى أخرى لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة عن تجهيزاته، وحجم قواته، والموقع الذي سيستقر فيه.

ثم بعث الرسول ρ أيضاً الحباب بن المنذر ليستطلع الأخبار عن قريش، فرجع الحباب وقال للرسول: (... رأيت يا رسول الله عددا، حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً، والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعاً ظاهرة، حزرتهم سبعمائة درع)(١٣١).

وأخذ الرسول ρ يجمع الأخبار من مصادرها العديدة، ويضع الخطة المناسبة لذلك، إلى أن تقارب الجمعان وبدأ القتال، وظل المسلمون مسيطرين على الموقعة، وهزمت قريش إلى أن نزل الرماة من الجبل لجمع الغنائم، فانقلبت عليهم الدائرة، وانتصر المشركون، ولم تكف قريش عن إرسال جواسيسها إلى المدينة لمعرفة رد فعل المسلمين لما حدث في أحد، فأرسلت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص لجمع المعلومات، وفي هذا يقول ابن الأثير: (... وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي ρ)(١٣٢)، وعندما اكتشفه المسلمون فر هارباً، فأمر الرسول بتعقبه وقتله، فضرب عنقه(١٣٣).

---

(١٣٠) الواقدي: المغازي، ج١، ص ٢٠٦، ٢٠٧؛ ابن سعد: نفسه، ص ٣٤؛ المقريزي، امتناع الاسماع، ج١، ص ١٥١؛ علي دعموش العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج١، ص ٢٢٩، ٢٦٠؛ محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، ص ١٠٨.

(١٣١) الواقدي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٧- ٢٠٨؛ ابن سعد: نفسه، ص ٣٤؛ علي دعموش المرجع السابق، ج١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠.

(١٣٢) ابن الاثير: الكامل، ج٢، ص ٥٨.

(١٣٣) سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ٥٥، المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٢١١.

وترى الباحثة أن غزوة أحد من أهم الغزوات التي أدى فيها العيون من الطرفين دوراً بارزاً أسهم في تجهيز الجيوش وفي احتدام القتال.

٨- غزوة الخندق (٥هـ/ ٦٢٦م):

بعد طرد يهود بني النضير من المدينة، خرج زعماؤهم ومنهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري إلى قريش يحرضونهم على غزو المدينة(١٣٤)، وتجمع الأحزاب واتجهوا صوب المدينة، وعند وصول المعلومات إلى الرسول ρ بذلك، استشار الصحابة في الأمر، فأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة(١٣٥)، وقال المشركون عندما رأوا الخندق (والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها)(١٣٦)، وهذه الواقعة تدل على قوة عيون المسلمين في معرفة نوايا أعدائهم، ومدى كتمانهم لسر خططهم الحربية، وعجز عيون قريش عن معرفة حفر الخندق رغم أنه تم حفره في ستة أيام(١٣٧).

ولعب حيي بن أخطب دوراً جلياً في حث يهود بني قريظة لنقض عهدهم مع الرسول ρ، فبلغ ذلك النبي ρ(١٣٨)، وأرسل الرسول خوات بن جبير إلى بني قريظة ليكتشف مواطن ضعفهم وثغراتهم(١٣٩)، كذلك فقد أرسل الرسول ρ إلى بني قريظة الزبير بن العوام متخفياً ليعرف

---

(١٣٤) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق١، ص ١٥٧؛ ابن سعد: المصدر السابق، ج٢، ص ٦٢.

(١٣٥) الواقدي: المغازي، ج٢، ص ٤٤٣ – ٤٤٤؛ ابن سعد: المصدر السابق، ج٢، ص ٦٢، ٦٣.

(١٣٦) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ١، ص ١٦١؛ ابن سعد: المصدر السابق، ج٢، ص ٦٤؛ محمد جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة، ص ١٥٤.

(١٣٧) ابن سعد: نفسه، ج٢، ص ٦٤.

(١٣٨) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق ١، ص ١٦٢؛ ابن سعد: المرجع السابق، ج٢، ص ٦٥.

(١٣٩) الواقدي: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٥٨؛ محمد جمال الدين محفوظ: المدخل، ص ١٥٤؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ٢٠٣، ٢١٥.

أخبارهم[١٤٠]، ولقد عاش المسلمون في غزوة الأحزاب لحظات قاسية لولا العناية الإلهية وإسلام نعيم بن مسعود[١٤١]، إذ جاء رسول الله فقال: يا رسول الله، إني أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال الرسول ρ: إنما أنت فينا رجل واحد، فخذِّل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة[١٤٢]، فتوجه بن مسعود إلى بني قريظة حيث كانوا محل ثقته، وفي ذهنه تفريق صف الأحزاب، فأخبرهم كواحد منهم حريص على مصلحتهم بسر خطير، وهو أن الأحزاب قد طال بهم المقام، وأنهم ملوا الحصار وعازمون على الرحيل، وأخذ يشحن نفوس اليهود بالخوف قائلاً لهم: (ولا طاقة لكم بمحمد إن خلا بكم)[١٤٣]، ونصح اليهود بعدم المقاتلة مع الأحزاب حتى يأخذوا منهم سبعين رجلاً من أشرافهم كرهينة، وتوجه إلى مقر الأحزاب ليكمل خطته، وأخبرهم أنه كاره لمحمد، وأنه جاءهم في أمر خطير، وأخبرهم بأن بني قريظة ندموا على نقضهم عهد محمد[١٤٤]، وهكذا نجح نعيم بن مسعود في حبك خديعته، وتمكن من تصديع وخلخلة صرح التحالف اليهودي الوثني الذي ما لبث أن انهار بشكل كامل.

---

(١٤٠) المقريزي: امتناع الاسماع، ج١، ص ٢٢٧؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ١١٨.

(١٤١) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، صحابي من ذوي العقل الراجح، قدم على الرسول أيام الخندق، فأسلم وكتم إسلامه، وعاد إلى الأحزاب فألقى الفتنة بينهم، مات في خلافة عثمان. عنه انظر الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المتغربين والمستشرقين، ج٨، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤١.

(١٤٢) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق١، ص ١٦٧؛ ابن سعد: الطبقات، ج٢، ص ٦٥، الطبري: تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥٧٨- ٥٨١.

(١٤٣) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق١، ص ١٦٧-١٦٨؛ابن مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج١، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م، ص ١٧٠؛ النويري: نهاية الأرب، ج١٧، ص ١٢٥-١٢٦.

(١٤٤) ابن هشام: نفسه، مج ٢، ق١، ص ١٦٧-١٦٨؛ النويري: نفسه، ج١٧، ص ١٢٥-١٢٦.

والمتأمل لوقائع المهمة يجد أن نعمياً قد أحكم الخطة من البدء، فهو لم يخبر بإسلامه سوى الرسول ρ، واستغل علاقته مع كل الأطراف استغلالاً جيداً.

وبعد أن أجملنا دور العيون أو الاستخبارات في بعض السرايا التي أرسلها الرسول الكريم ρ، بالإضافة إلى أهم ثلاث غزوات في التاريخ الإسلامي، وهي: غزوات بدر وأحد والخندق، فيجب أن نوضح هنا أيضاً أن العيون في عهد رسول الله ρ كان لهم دور في بعض المشاهد الأخرى، فكان للكثير منهم دور في نقل أخبار المنافقين في المدينة إلى رسول الله ρ لفضحهم، وكان على رأسهم حذيفة بن اليمان، حيث كان حذيفة يعرف عن المنافقين في المدينة ما لا يعرفه أحد، حتى إن عمر بن الخطاب كان لا يصلي على أحد ميت حتى يصلي عليه حذيفة خشية أن يكون منافقاً(١٤٥).

كما ظهر دورهم جلياً في مراقبتهم لليهود، وتحسسن أخبارهم.

وظهر دور العيون أيضاً بين المسلمين والروم، تمثل ذلك في الأخبار التي وصلت الرسول ρ عن القبائل العربية حول دومة الجندل في بلاد الروم، والتي تقطع الطريق وتحشد جنودها لتهاجم المدينة(١٤٦)، وقد خرج الرسول ρ من المدينة على رأس ألف من أصحابه سنة ٥هـ/ ٦٢٦م، فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار، حتى يفاجئ أعداءه، ومعه دليل له من بني عذرة، وعند وصوله إلى دومة الجندل هرب أهلها ولم يجد بها أحداً(١٤٧)، والواقعة الثانية بين المسلمين والروم كانت غزوة تبوك، حيث

---

(١٤٥) العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقوص، ج١، ط٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ، ص٤٤.

(١٤٦) ابن سعد: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٨- ٥٩؛ابن الجوزي: المنتظم، ج٣، ص ٢١٥؛ النويري: المصدر السابق، ج١٤، ص ١١٧.

(١٤٧) ابن هشام: المصدر السابق، مج ٢، ق١، ص ١٥٦؛ ابن سعد: نفسه، ج٢، ص ٥٨- ٥٩؛ابن الجوزي: نفسه، ج٣، ص ٢١٥؛ النويري: نفسه، ج١٤، ص ١١٧، محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، ص ١٤١.

لم يكن المسلمون غافلين عن تحركات الروم، كما كانت العيون الرومية ترصد كل كبيرة وصغيرة، حيث وصلت الأخبار بأن المجتمع في المدينة قد جفا الصحابي الجليل كعب بن مالك(١٤٨)، فسعى البيزنطيون إلى استمالته للتعرف على أسرار المسلمين، وذلك عن طريق رسالة من ملك الغساسنة، ولكن كعب بن مالك أدرك أن وراء هذه الرسالة ما وراءها، لذلك قال عندما قرأها: هذا من البلاء، وأيضاً قد بلغ بي ما وقعت فيه أن أطمع في رجل من أهل الشرك، وأحرق الرسالة(١٤٩).

٩- فتح مكة (٨هـ/ ٦٢٩م):

أخبر عمرو بن سالم الخزاعي(١٥٠) ومعه بديل بن ورقاء(١٥١) رسول الله ρ بأن قريشاً قد نقضت عهدها معه، وقد توقعت قريش أن من عواقب نقض هذا العهد، تحرك المسلمين تجاههم؛ لذا جاء أبو سفيان بن حرب إلى المدينة المنورة ليتحسس الأخبار، وذلك على هيئة سفارة يطلب تمديد مدة الصلح بين المسلمين وقريش، ولكنه لم يستطع الحصول على أية معلومة من زيارته هذه وعاد أدراجه إلى مكة(١٥٢).

---

(١٤٨) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القنن بن كعب الانصاري، شاعر الرسول، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد إلا تبوك، توفي بالمدينة عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٥٢٣، ترجمة رقم ١٠٧.

(١٤٩) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق١، ص٣٧٩؛ سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية، ص ١١٢، ١١٣.

(١٥٠) عمرو بن سالم بن حفيرة بن سالم بن بني مليح بن عمرو بن ربيعة، وكان عمرو يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة يوم فتح مكة، عنه انظر ابن الاثير: اسد الغابة، ج٤، ص ٢١٤.

(١٥١) بديل بن ورقاء بن عبد العزي بن ربيعة، كان أقدم إسلاماً من أبيه، شهد فتح مكة وحنين، واستعمله رسول الله ρ على هوازن، وشهد حجة الوداع مع النبي، عنه انظر ابن الأثير: المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(١٥٢) ابن هشام: السيرة النبوية، مج ٢، ق٢، ص٣٠٠ – ٣٠٢، سلامة الهرفي: المخابرات في الدولة الإسلامية ص ٧٦، ٧٧.

وقد أمر رسول الله ρ بالاستعداد لدخول مكة دون دماء، واعتمدت خطته على السرية والكتمان، وعند الخروج من المدينة سأله أصحابه إلى أين يا رسول الله؟ فكان يقول: حيث شاء الله(١٥٣)، كما أن عناية الله قد كتمت خبر التحرك إلى مكة؛ فقد روي أن حاطب بن أبي ربيعة(١٥٤)، كان يريد أن يعلم أهله وأقاربه في مكة بتحرك جيش المسلمين إلى هناك عن طريق رسالة أعطاها لامرأة من مكة تدعى سارة، مولاة أبي لهب، واستأجرها بعشرة دنانير، ولكن الوحي أخبر رسول الله ρ بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ليدركا المرأة، ودعا الرسول حاطباً وقال له: يا حاطب ما حملك على ذلك؟ فقال يا رسول الله: أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ولكني كنت امرؤ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد، فصانعت عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني أضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ρ: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم(١٥٥).

وتقدم الرسول ρ إلى مكة، وقدم أمامه العيون تستطلع له الأخبار، فيقول غالب بن عبدالله الليثي(١٥٦): بعثني رسول الله ρ بين يديه لأسهل له الطريق، ولأكون له عيناً(١٥٧).

---

(١٥٣) ابن هشام: المصدر السابق، مج٢، ق٢، ص ٣٠٢، عبد الرؤوف عون: الفن الحربي، ص ٢١١؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ٣٦، ٣٧.

(١٥٤) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: شهد بدراً والمشاهد كلها، أرسله رسول الله إلى المقوقس، توفي سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م. عنه انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٤٣- ٤٥.

(١٥٥) الواقدي: المغازي . ج٢، ص ٧٩٨؛ عارف عبد الغني: نظم الاستخبارات، ص ٢٥؛ محمد الشافعي: التجسس على عصر الرسول، ص ١٤٤.

(١٥٦) غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي، شهد فتح مكة، وبعثة الرسول إلى بني مرة، ويقال إن له ذكراً في فتح القادسية وأنه هو الذي قتل هرمز. عنه انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج٤، ص ٣٢١.

(١٥٧) علي دعموش: العاملي: موسوعة الاستخبارات، ج١، ص ٢٠٣.

وابتكرت قريش طريقة جديدة للعيون بوضع العيون على الجبال، فيقول الواقدي: (... وكانت عيونهم عشرة رجال، يوحي بعضهم إلى بعض الصوت الخفي: فعل محمد كذا وكذا، حتى ينتهي ذلك إلى قريش) (١٥٨).

وفتحت مكة وأعطى الرسول ρ الأمان لأبي سفيان وانتهت مقاومة قريش، ودخل رسول الله ρ مكة دون إراقة الدماء.

ويتضح في فتح مكة بعض الأمور البارزة المهمة، منها السرية التامة والكتمان البالغ في تحديد وجهة الجيش، وتوفيق الله تعالى بإخبار نبيه الكريم برسالة حاطب، كما أننا نلاحظ التغيير التي أحدثته قريش في نشر عيونها على مشارف مكة.

د) دور الاستخبارات في المهام الخاصة (اغتيالات سياسية)

لم تقف مهمة العيون والجواسيس عند معرفة الأخبار ونقلها فقط، ولكنها تطرقت إلى اغتيال أعداء الدعوة، ولذلك فإن الإسلام قد أجاز قتل واغتيال من آذى الله ورسوله من الأعداء(١٥٩) ومن هذه المهمات:

١- اغتيال عصماء بنت مروان:

يهودية كانت تؤذي رسول الله ρ وتحرض عليه، وقالت شعراً تسب فيه النبي ρ، وقال عمير بن عدي بن خرشة بن أمية الخطمي(١٦٠) حين بلغه قولها وتحريضها: (... اللهم إن لك علي نذراً لئن رددت رسول الله ρ إلى المدينة) - وكان ببدر - لأقتلنها، فلما رجع رسول الله ρ من بدر جاءها عمير وقتلها، وخرج وانصرف إلى النبي ρ فنظر النبي إلى عمير فقال:

---

(١٥٨) الواقدي: المغازي، ج٢، ص ٥٧٩.

(١٥٩) عارف عبد الغني: المرجع السابق، ص ٢٧، عبد الله مناصرة: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(١٦٠) عمير بن عدي بن خرشه بن أمية بن عامر بن حطمة، كان قديم الإسلام، أرسله الرسول لقتل عصماء بنت مروان. عنه انظر ابن الجوزي المنتظم، ج٤، ص ٢٦٢ – ٢٦٣.

(**أقتلت بنت مروان؟**) قال: نعم بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ρ: (... **إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا إلى عمير بن عدي**)[١٦١].

(١٦١) الواقدي: المغازي، ج١، ١٧٢ -١٧٥؛ ابن سعد: الطبقات: ج٢، ص٢٥.

٢- اغتيال كعب بن الأشرف:

كان من أشد اليهود عداوة للإسلام وللرسول ρ، رثى قتلى قريش في بدر وهجا رسول الله ρ، ولما كان بمكة سأله أبو سفيان: أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه، وأي الفريقين أهدى سبيلا؟ فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً وأفضل، وفي ذلك أنزل الله تعالى قوله: چ ئۇ ئې ئې ئې ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[١٦٢].

وعند رجوع كعب إلى المدينة أخذ يشبب في أشعاره بنساء الصحابة ويؤذيهم بسلاطة لسانه أشد الإيذاء[١٦٣]، حينئذ قال الرسول ρ: **(من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟)** فقال محمد بن مسلمة[١٦٤] يا رسول الله: أتحب أن أقتله؟ قال: **(نعم)**، قال: إئذن لي فلأقل، قال: **(قل)**، فأتاه، فقال له: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا، قال كعب: والله لتملنه، قال محمد بن مسلمة: فإنا قد اتبعناه، فلا نحب أن ندعه حتى ينظر إلى شيء يصير شأنه؟ وواعد بن مسلمة كعباً أن يأتيه بمن معه، وبالفعل جاءه محمد بن مسلمة ومعه أبو نائلة ليلاً وقتله[١٦٥].

وكان من أهم عمليات الاغتيال الأخرى أيضاً اغتيال سلام بن أبي الحقيق زعيم يهود خيبر، واغتيال أبي عفك شيخ من يهود بني عمرو بن عوف[١٦٦].

ونلاحظ أن عمليات الاغتيالات هذه كان الهدف منها:

---

(١٦٢) سورة النساء، أية رقم ٥١.

(١٦٣) المباركفوري: الرحيق المختوم، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

(١٦٤) محمد بن مسلمه الأوسي الأنصاري الحارثي، أبو عبد الرحمن، صحابي من الأمراء من أهل المدينة، شهد بدراً وما بعدها إلا غزوة تبوك، ولاه عمر على صدقات جهينة، وكان عمر معدا لكشف أمور الولاة في البلاد، مات في المدينة، سنة ٤٣هـ عنه انظر ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ص ٢٢.

(١٦٥) الواقدي: المصدر السابق، ج١، ص ١٨٤-١٩٣.

(١٦٦) عنه انظر ابن سعد: الطبقات ج٢، ص ٢٥، ٢٦؛ عبد الله مناصرة: الاستخبارات العسكرية، ص ١٥٥.

- اغتيال أعداء الرسول ρ والإسلام.
- لم يكن الرسول ρ يحدد شخصاً معيناً للقيام بالمهمة، وإنما أرجع أمر القيام بها لمن يتطوع.
- استخدام الكذب وأساليب الخداع والحيلة، حيث أجاز النبي لابن مسلمة قول ما لا يجوز قوله أثناء قيامه بالعملية.
- الأشخاص الذين وكلت لهم المهمة تربط أحدهم صلة بالمغتال، وهذه الصلة تبعد الشك عنه.

تنفيذ حكم الإعدام في جاسوس:

كان الرسول ρ يتعامل بقوة مع أي شخص يمارس دوراً مشبوهاً لصالح أعداء الإسلام، فبعد عودته من حملة حمراء الأسد بعد غزوة أحد أمر الرسول ρ بتنفيذ حكم الإعدام في معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وذلك أنه ذهب إلى ابن عمه عثمان بن عفان فناشده الرحم أن يجيره، فتركه في بيته، ثم ذهب إلى الرسول ρ وطلب منه الأمان فوهبه له وأجله ثلاثاً، وأقسم إن وجده بعدها قتله.

فلما خرج النبي ρ بعد ثلاثة أيام إلى غزوة حمراء الأسد، صار معاوية يتجسس على المسلمين، فلما عاد الرسول في اليوم الرابع هرب معاوية فأمر الرسولρ زيد بن حارثة وعمار بن ياسر أن يتعقباه ويقتلاه، فقتلاه رمياً بالنبل(١٦٧).

إلقاء القبض على جاسوس لليهود:

كون الرسول ρ قبل تحركه إلى خيبر وحدة للاستكشاف والاستطلاع بقيادة عبادة بن بشر الأنصاري، لتنطلق أمام الجيش لارتياد المسالك والطرق وكشفها أمام الجيش الزاحف؛ للتأكد من خلوها من كمائن الأعداء، وللتعرف على أخبارهم، وأثناء قيام عباد بن بشر ودوريته بأعمال الاستكشاف أمام الجيش ألقوا القبض على رجل من أشجع بعد أن اشتبهوا فيه.

---

(١٦٧) محمد حسن الموسى: الحركة الإسلامية وأجهزة المخابرات، ص ٢٧.

وقد أنكر الرجل أول الأمر أن يكون جاسوساً، إلا أن عبادة حمله على الاعتراف بأنه جاسوس لليهود، وأن من استأجره لهذا هو كنانة بن أبي الحقيق وهو أحد ملوك يهود خيبر، وذهب عباد إلى رسول الله بالجاسوس وأطلعه على ما جرى، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني أضرب عنقه، فقال عبادة: لا، جعلت له الأمان، فقال رسول الله ρ لعبادة: أمسكه معك يا عبادة، فأوثقه عبادة، فلما دخل الرسول ρ خيبر أمر بإحضار الجاسوس، فدعاه إلى الإسلام فأسلم فنجا من الموت(١٦٨).

الخاتمة

من منطلق أهداف الإسلام السامية في حماية الرعية والزود عن البلاد، وإظهار هيبة الدولة الإسلامية بين الدول الأخرى، فإن لها أن تستعمل الاستخبارات وترسل العيون، وبذلك فقد أصبحت الاستخبارات ضرورة من ضروريات الدولة، سواء أكان لجمع المعلومات عن عدة وعتاد الأعداء، أم كان لمقاومة جواسيس الأعداء، وأصبح دور العيون في الدولة الإسلامية جليًّا وغير منكر، بما لا يمكن المراء فيه، بل إنه صار من صميم الإسلام، وليس أمراً دخيلاً عليه، أو بدعة محدثة كما يتوهم البعض، فقد مارس الرسولρ هذا الجانب عملياً، ووضع النواة الأولى لجهاز المخابرات الإسلامي، حيث كان للرسول ρ العديد من العيون خارج المدينة يأتونه بالأخبار وبخاصة داخل مكة، فكان منهم العباس بن عبدالمطلب رضي الله تهن عم الرسول ρ.

والباحث في بطون المصادر الفقهية والشرعية، يجد أن الشريعة الإسلامية قد وضعت للاستخبارات أصولاً وضوابط تمتاز بمراعاتها للجوانب الإنسانية، وتفوقها في الجوانب الخططية.

وكان الرسول ρ لا يجند في صفوف العيون إلا من يتميز بالصدق والأمان والشجاعة والذكاء والفطنة وسرعة البديهة، كما ذكرنا من قبل في صفات الجاسوس، كما اعتبر الرسول ρ أن تعلم لغة الأعداء من

---

(١٦٨) محمد حسن الموسى: المرجع السابق: ص ٣٠.

المقومات الأساسية للاستخبارات، كذلك أنه من الممكن الاستعانة بالمشركين وأهل الذمة، كما استعان الرسول ρ بعبد الله بن أريقط أثناء الهجرة.

وكان الرسول ρ أيضاً يختار العيون من أهل البلاد الذين لهم خبرة بها، أو من اعتادوا زيارتها، كما كان الرسول ρ لا يدخل معركة إلا بعد أن يعرف أحوال العدو ومعسكره وقواته وطبيعة الأرض وغيرها، وذلك عن طريق بث السرايا لترقب تحركات العدو والقضاء على جواسيسه، ولم يقتصر جمع تلك المعلومات في أوقات الحرب فقط، بل امتد إلى أوقات السلم.

هذا وقد عرضتُ كثيراً من الحوادث الخاصة التي تم فيها اغتيال بعض رؤوس الكفر واليهود المحرضين على رسول الله ρ وعلى الإسلام، كما تعرضت لعقوبة الاستخبارات وهي الإعدام، وتفوق العيون المسلمين في كشف جواسيس العداء سواء في المدينة أو أثناء تحرك الجيوش الإسلامية في أي غزوة أو سرية.

وأخيراً فقد كانت هذه الدراسة محاولة لإماطة اللثام عن أهمية العيون والاستخبارات والطلائع ودورهم في صدر الدولة الإسلامية في عهد الرسول الكريمρ.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الحديث الشريف.

ثالثاً: المخطوطات:

- **الرشيدي. محمد، محمد:**

- تفريج الكروب في تدبير الحروب، مخطوط بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٢٤٥٦١، تاريخ .

رابعاً: المصادر المطبوعة:

- **ابن الأثير. محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ):**

- أُسد الغابة، تحقيق علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .
- الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا عبد القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

▪ **ابن الجوزي. أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد البغدادي (ت: ٥٩٧ هـ):**

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ؛ مصطفي عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢.

▪ **ابن حبان. أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ):**

- مشاهير علماء الامصار، تحقيق فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.

▪ **ابن حزم. أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي:**

- جوامع السيرة، صححه عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

▪ **ابن خياط. أبو عمرو خليفة بن خياط بن شباب العصفري (ت: ٢٤٠هـ):**

- طبقات خليفة، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٢ م .

▪ **ابن سعد. محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ):**

- الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١ م .

▪ **ابن عبد البر. يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت: ٤٦٣هـ):**

- الدرر في المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

▪ **ابن عبد ربه. أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ):**

- العقد الفريد، ج١، تحقيق مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

▪ **ابن الفراء. محمد بن الحسين بن محمد القاضي أبو يعلى (ت: ٤٥٨هـ):**

- رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧م.

▪ **ابن قتيبة. أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ):**

- عيون الاخبار، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م .

▪ **ابن كثير. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ):**

- البداية والنهاية، جـ ٤، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

▪ **ابن مسكويه. أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه (ت: ٤٢١هـ):**

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

▪ **ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ):**

- لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٩م.

▪ **ابن هشام. جمال الدين أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري (ت: ٢١٣هـ):**

- السيرة النبوية، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي للطباعة والنشر، د.ت.

▪ **ابو داوود. سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ):**

- سنن أبي داوود، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

▪ **الأبشيهي. بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الأبشيهي (ت: ٨٥٢هـ):**

- المستطرف في كل مستظرف، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٩٩٠م.

▪ **البكري. عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ):**

- معجم ما استعجم من الأسماء والبلاد والمواضع، تحقيق مصطفي السقا، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

▪ **البهيقي. أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ):**

- المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

▪ **التلمساني. علي بن محمد بن أحمد بن موسى الخزاعي (ت: ٧٨٩هـ):**

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٥ م.

▪ **الجاحظ. أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ):**

- التاج في أخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية لكتاب الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.

▪ **الذهبي. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ):**

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

▪ **الزمخشري. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٦٣٨هـ):**

- الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، ١٣٩١هـ.

▪ **الشريف الرضي. محمد بن الحسين بن موسى يلقب الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ):**

- نهج البلاغة، شرح الامام محمد عبده، تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا، دار مطابع الشعب، د.ت.

▪ **الشوكاني. محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ٧٥٩م):**

- نيل الأوطار شرح منتقي الأخبار، القاهرة، ١٩٧٣م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، د.ت.

▪ **الطبري. محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ):**

- تاريخ الأمم والملوك، المعروف (بتاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار سويدان، بيروت، د.ت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ .

▪ **العماد الحنبلي. أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ):**

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقوصي، ط٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

▪ **القرطبي. محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ):**

- الجامع لأحكام القرآن، ط١، دار الغد، القاهرة، ١٩٨٩م.
- الجامع لأحكام القرآن، مج ٣، ط١، دار الغد، القاهرة، ١٩٨٩م.

▪ **القلقشندي. أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ).**

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م .

▪ **الماوردي. أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ):**

- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاك الملك وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد، سلسلة نصوص الفكر السياسي العربي الإسلامي، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

▪ **المقريزي. تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت: ٨٤٥هـ):**

- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١م.

▪ **المناوي. محمد عبدالرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ):**

- التوقيف على مهمة التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ.

▪ **النويري. شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت: ٧٣٣هـ):**

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق علي محمد هاشم، وعبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

▪ **الواقدي. أبو عبدالله محمد بن عمر (ت: ٢٠٨هـ):**

- المغازي، تحقيق مارسدن جُونس، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

خامساً: المراجع

▪ **إبراهيم علي محمد علي:**

- الاستخبارات في دولة المدينة المنورة، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم، الرياض، ١٩٩٩م.

▪ **ابن عابدين. محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز:**

- حاشية بن عابدين، دار الطباعة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

▪ **أحمد أمين:**

- فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠، ١٩٦٩م.

▪ **أحمد شلبي:**

- الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣م.

▪ **جعفر الهادي:**

- مفاهيم القرآن، مؤسسة الامام الصادق، ١٤١٣هـ.

▪ **جواد علي:**

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.

▪ **محمد عبدالقادر خريسات وحسن محمد النابودة:**

- صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات، ٢٠٠٣م.

▪ **رضا السيد حسن:**

- المعارك والأسر بين العرب والروم، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥م.

▪ **سلامة محمد الهرفي:**

- المخابرات في الدولة الإسلامية، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، ١٩٨٩م.

▪ **السيد عبد العزيز سالم:**

- تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت.

▪ **شوقي أبو خليل:**

- أطلس السيرة النبوية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٢م.

▪ **شوقي محمد بدران:**

- العسكرية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ م .

▪ **صفي الرحمن المباركفوري:**

- الرحيق المختوم، دار النشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا، المنصورة، ١٩٨٧م.

▪ **صلاح نصر:**

- الحرب الخفية، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠٢م.

▪ **عاتق بن غيث البلادي:**

- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، دار مكة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- معجم معالم الحجاز ، الطائف ، نادى الطائف الادبي ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

▪ **عارف عبد الغني:**

- نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م.

▪ **عبد الرؤوف عون:**

- الفن الحربي في صدر الإسلام دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.

▪ **عبد الله علي السلامة المحمد مناصرة:**

- الاستخبارات العسكرية في الإسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م.

▪ **عبد الغني رضوان:**

- العيون والجواسيس منذ صدر الإسلام وحتي نهاية العصر العباسي الاول، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا، ٢٠٠٣م.

▪ **علي دعموش العاملي:**

- موسوعة الاستخبارات والأمن في الآثار والنصوص الإسلامية، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ١٩٩٣م.

▪ **علي صادق أبو هيف:**

- القانون الدولي العام، منشأة المعارف، ط ١٢، الاسكندرية، ١٩٩٥م.

▪ **محمد جمال الدين محفوظ:**

- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، دار الاعتصام، ط٢، القاهرة، ١٩٧٦م.

▪ **محمد حسن الموسي:**

- الحركة الإسلامية وأجهزة المخابرات، الصفا للنشر والتوزيع، لندن، ١٩٨٨م.

▪ **محمد راكان الدغمي:**

- التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٥م.

▪ **محمد الشافعي:**

- التجسس على عصر الرسول، دار الشباب العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.

▪ **محمد علوي المالكي:**
- محمد صلي الله عليه وسلم، الإنسان الكامل، ط٤، ١٩٩٠م.

الملاحق

ملحق (١)*

الخاص بأسماء بعض من قاموا بمهام استخبارية وتجسسيه أثناء الفترة موضوع الدراسة

م	الاسم	الحدث	ملاحظات
١.	عبد الله بن أبي بكر	أثناء الهجرة	لصالح المسلمين
٢.	أسماء بنت أبي بكر	أثناء الهجرة	لصالح المسلمين
٣.	على بن أبي طالب	أثناء الهجرة	لصالح المسلمين
٤.	سراقة بن مالك	أثناء الهجرة	لصالح قريش
٥.	عبد الله بن جحش	سرية عبد الله بن جحش	لصالح المسلمين
٦.	طلحة بن عبيد الله	غزوة بدر	لصالح المسلمين
٧.	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	غزوة بدر	لصالح المسلمين
٨.	بسبس (بسيسة) بن عمرو	غزوة بدر	لصالح المسلمين
٩.	عدى بن أبي الزغباء	غزوة بدر	لصالح المسلمين
١٠	أبي بكر بن الصديق	غزوة بدر	لصالح المسلمين
١١	على بن أبي طالب	غزوة بدر	لصالح المسلمين
١٢	الزبير بن العوام	غزوة بدر	لصالح المسلمين
١٣	سعد بن أبي وقاص	غزوة بدر	لصالح المسلمين
١٤	أبو سفيان بن أميه	غزوة بدر	لصالح قريش
١٥	مجدى بن عمرو الجهنى	غزوة بدر	لصالح قريش
١٦	عمير بن وهب الجمحى	غزوة بدر وما بعدها	لصالح قريش
١٧	عمرو بن أميه الضمرى	اغتيال أبي سفيان	لصالح المسلمين
١٨	سلمه بن أسلم بن حريش	اغتيال أبي سفيان	لصالح المسلمين

* نقلا عن عبد الغني رضوان: العيون والجواسيس منذ صدر الإسلام وحتي نهاية العصر العباسي الاول، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا، ٢٠٠٣ م.

م	الاسم	الحدث	ملاحظات
١٩	العباس بن عبد المطلب	غزوة أحد	لصالح المسلمين وكان عينا للمسلمين فى مكة
٢٠	أنس بن فضالة	غزوة أحد	لصالح المسلمين
٢١	مؤنس بن فضاله	غزوة أحد	لصالح المسلمين
٢٢	الحباب بن المنذر بن الجموح	غزوة أحد	لصالح المسلمين
٢٣	صفية بنت عبد المطلب	غزوة أحد	لصالح المسلمين
٢٤	على بن أبى طالب	بعد أحد	لصالح المسلمين
٢٥	سعد بن أبى وقاص	بعد أحد	لصالح المسلمين
٢٦	معاوية بن المغيرة	بعد أحد	لصالح قريش
٢٧	بشر بن سفيان العتكى	غزوة الحديبية	لصالح المسلمين
٢٨	عمرو بن سالم الخزاعى	فتح مكة	لصالح المسلمين
٢٩	بديل بن ورقاء	فتح مكة	لصالح المسلمين
٣٠	غالب بن عبد الله الليثى	فتح مكة	لصالح المسلمين
٣١	أبو سفيان بن أميه	فتح مكة	لصالح قريش
٣٢	حكيم بن حزام	فتح مكة	لصالح قريش
٣٣	بديل بن ورقاء	فتح مكة	لصالح قريش
٣٤	حاطب بن أبى بلتعه	فتح مكة	لصالح قريش
٣٥	سارة مولاه أبى لهب	فتح مكة	لصالح قريش
٣٦	عبد الله بن أنيس	قبيلة هذيل	لصالح المسلمين
٣٧	بريدة بن الخصيب الأسلمى	بنى المصطلق	لصالح المسلمين
٣٨	بعد الله أبى حدرد الأسلمى	هوزان، ثقيف (حنين)	لصالح المسلمين
٣٩	فرات بن حيان	-	عيناً لقريش في المدينة
٤٠	سعد بن حنيف	-	عيناً لقريش في المدينة من المنافقين
٤١	زيد بن اللصيت	-	عيناً لقريش في المدينة من المنافقين

م	الاسم	الحدث	ملاحظات
٤٢	عبد الله بن أبي بن سلول	غزوة خيبر	عيناً لقريش في المدينة من المنافقين
٤٣	خوات بن جبير	غزوة الخندق	لصالح المسلمين
٤٤	سعد بن معاذ	غزوة الخندق (الأحزاب)	لصالح المسلمين
٤٥	سعد بن عبادة	غزوة الخندق (الأحزاب)	لصالح المسلمين
٤٦	عبد الله بن رواحه	غزوة الخندق (الأحزاب)	لصالح المسلمين
٤٧	الزبير بن العوام	غزوة الخندق (الأحزاب)	لصالح المسلمين
٤٨	نعيم بن مسعود	غزوة الخندق (الأحزاب)	لصالح المسلمين
٤٩	حذيفة بن اليمان	غزوة الخندق (الأحزاب)	لصالح المسلمين
٥٠	عبد الله بن رواحة	غزوة خيبر	لصالح المسلمين
٥١	عبادة بن بشر الأنصاري	غزوة خيبر	لصالح المسلمين
٥٢	سالم بن عمير	قتل أبي عفك	لصالح المسلمين
٥٣	عمير بن عدى بن خرشه	قتل عصماء بنتمروان	لصالح المسلمين
٥٤	محمد بن مسلمه	قتل كعب بن الأشرف	لصالح المسلمين وكان رئيساً للعيون في عهد عمر بن الخطاب
٥٥	سلكان بن سلامه بن وقش	قتل كعب بن الأشرف	لصالح المسلمين
٥٦	عباد بن بشر بن وقش	قتل كعب بن الأشرف	لصالح المسلمين
٥٧	الحارث بن أوس بن معاذ	قتل كعب بن الأشرف	لصالح المسلمين
٥٨	أبو عيسى بن جبر	قتل كعب بن الأشرف	لصالح المسلمين
٥٩	عبد الله بن أنيس	قتل سلامة بن أبي الحقيف	لصالح المسلمين
٦٠	مسعود بن سنان	قتل سلامة بن أبي الحقيف	لصالح المسلمين
٦١	عبد الله بن أنيس	قتل سلامة بن أبي الحقيف	لصالح المسلمين
٦٢	الحارق بن ربعي	قتل سلامة بن أبي	لصالح المسلمين

م	الاسم	الحدث	ملاحظات
		الحقيف	
٦٣	خزاعي بن أسود	قتل سلامة بن أبى الحقيف	لصالح المسلمين
٦٤	عكاشة بن محصن	حروب الردة	لصالح المسلمين في عهد أبى بكر
٦٥	ثابت بن أقر م	حروب الردة	لصالح المسلمين في عهد أبى بكر
٦٦	أزاد (زوجة الأسود العنسي)	حروب الردة	لصالح المسلمين في عهد أبى بكر
٦٧	عدى بن عامر	فتح الشام	لصالح المسلمين
٦٨	سفيان بن عوف	اليرموك	لصالح المسلمين

ملحق (٢)خرائط بعض الغزوات

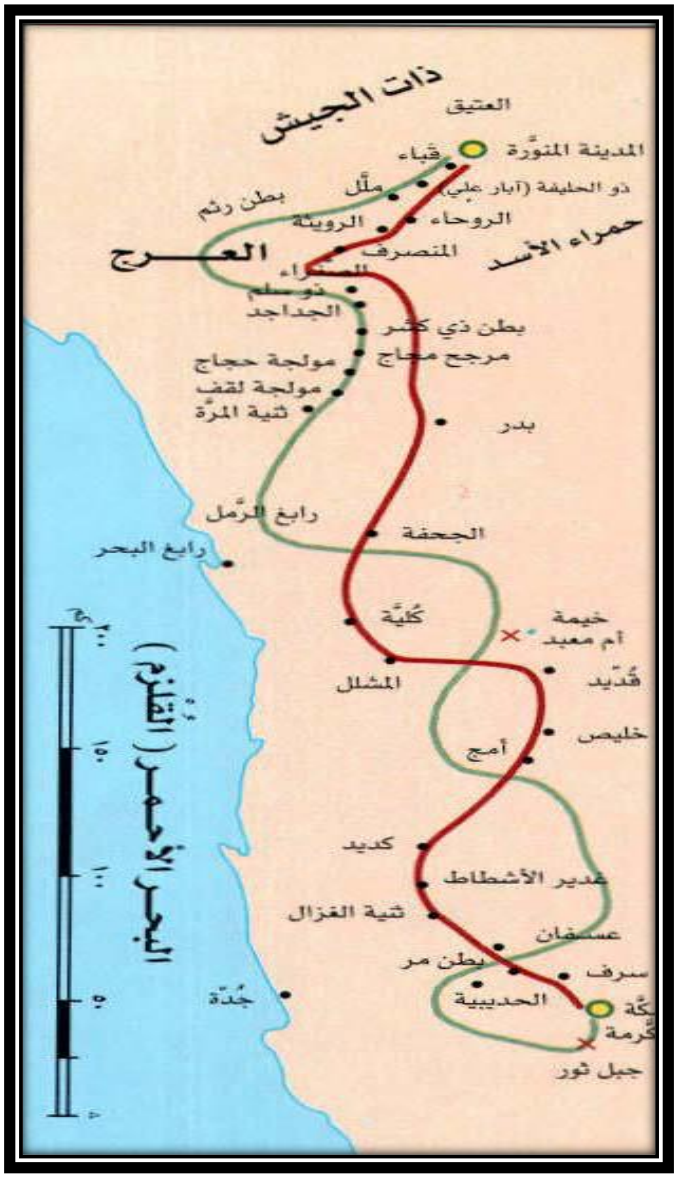

الهجرة من مكة إلى المدينة: نقلاً عن شوقي أبو خليل: أطلس النبوة .

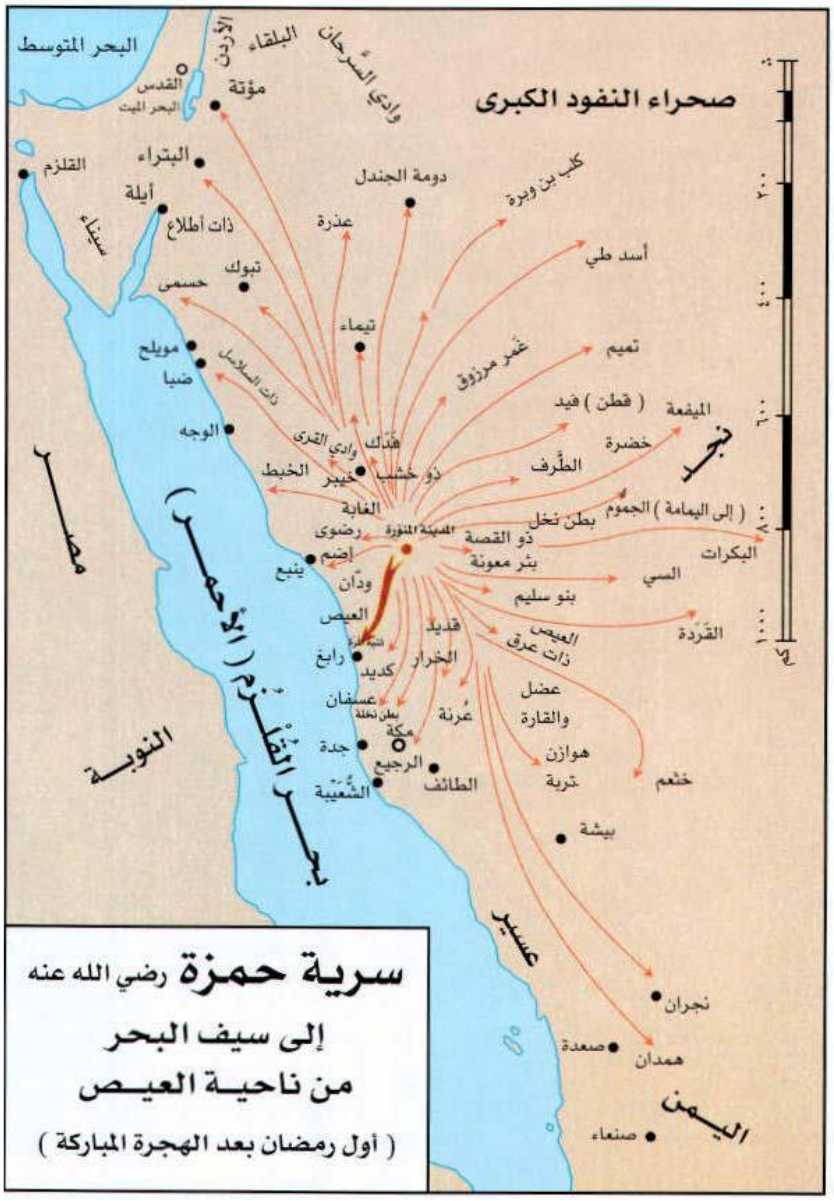

سرية حمزة إلى سيف البحر: نقلا عن شوقي أبو خليل: أطلس النبوة، ص ٩٦.

غزوة بدر الكبرى: نقلاً عن شوقي أبو خليل: أطلس النبوة، ص ١٠٥.

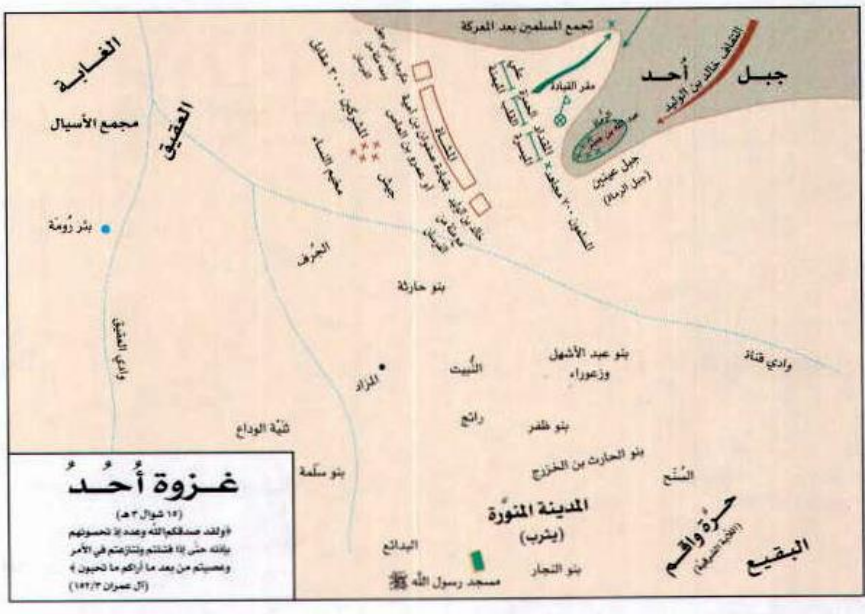

غزوة أحد: نقلاً عن شوقي أبو خليل: أطلس النبوة، ص ١٢١

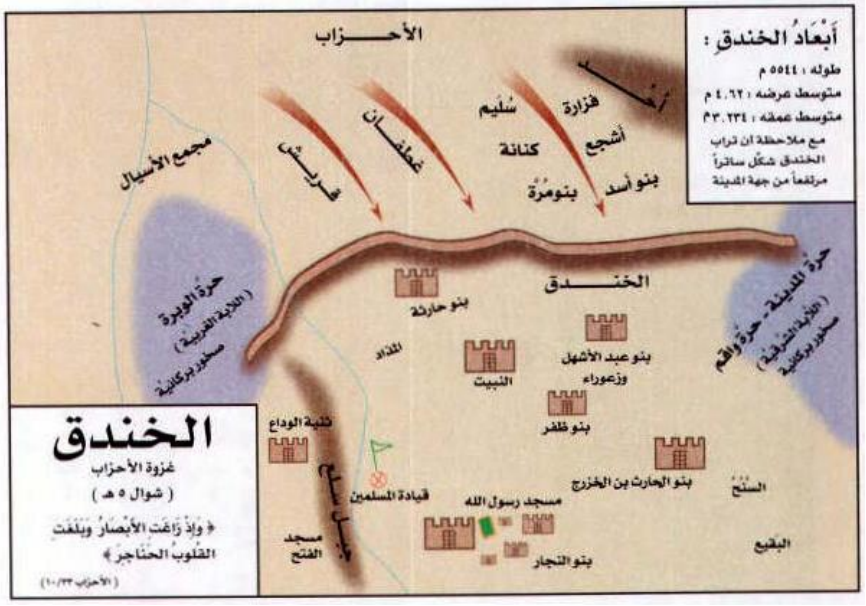

غزوة الخندق: نقلاً عن شوقي أبو خليل: أطلس النبوة، ص ١٣٧ .

Intelligence services in the era of the Prophet peace be upon him its beginning and its impact on Muslims Victories

Dr. Munera Mdeth Muner El-qahtani
Assistant Professor of History
University of Princess Noura Abdulrahman
Faculty of Arts
Department of History and Civilization

Abstract. Praise be to Allah and peace and blessings be upon His Messengers Prophet Muhammad and his family and companions, and after…

The theme of this research " Intelligence in the era of the Prophet peace be upon him and its role in the victories of Muslims " Arabs before Islam known system of espionage on enemies through intelligence gathering them by traders and travelers and others. When Islam came, the espionage continued as they were broadcast in the eyes and the Pioneers in the era of the Prophet peace be upon him in Mecca or Medina , This was a simple system that meets the needs of the Islamic call first, Prophet peace be upon him he was preparing for his enemy by the news that comes to him, Then formulate his plans on the basis of the information available to him to monitor the infidels, Jews and to know his enemy.

This we see when we trace the forays of the Prophet peace be upon him, There Vanguards exploratory precedes the Islamic Army. The importance of research in that it sheds light on inter alia:

Definition of Intelligence services.

The evidence from the Quran and Prophetic Sunnah of its judgment.

Qualities of a man Intelligence services.

The role of Muslims in the detection of enemy spies, whether in Mecca or Medina, which helped in spreading the Islamic religion.